

٥٤

مجلة روايات أحلام



نصف القمر



نصف القمر

العدد رقم 54

روايات احلام

الملخص

وانقلب السحر عالساحر ...

ارادت بامبلا سامرز ان تحصل على وظيفة
تبعدها عن تحرشات ارباب العمل ,

فأخفت جمالها وراء مظهر عانس رصينه
قبيحه , ونجحت في ارضاء

بول غراينجر الرجل الصعب في عالم رجال
الاعمال .

لكن قلبها خانها فقد سقط صريعا امام سحر
بول الأسر , ولم تكن هذه الا

المشاكل فكيف تستطيع ان تواجه غضب
بول غراينجر الذي لا يرحم

عندما يكتشف انها خدعته ؟

–الحياة لعبة

اسرعت بامبلا سامرز كالبرق الى مكتبها
وراحت تفرغ ادراج طاولتها ثم تغلقها
بضربات عنيفة . وبعدها جمعت حاجياتها
الشخصية وضعتها في ظرف كبير
ثم خرجت من المكتب مغلقه الباب وراءها
بقوة واتجهت نحو المصعد وبدأت تضغط الزر

بشكل متواصل وكأنها تريد ان يصل بأسرع
وقت ,

وما كاد المصعد يصل حتى فتحت الباب
ودخلت بصورة اثارت استغراب عامل
المصعد .

توقف المصعد في الطابق السفلي وهناك
اسرعت بالخروج بسرعة تلوح للعامل الذي
ظل ينظر اليها مشدوها .

انطلقت تحت سماء لندن التي كانت تطل
الشمس فيها بأستحياء .

تكون ضاحية لندن في مثل هذا الوقت من
النهار فارغة فما من احد يجرؤ على الخروج
من العمل قبل اقفال سوق القطع في الـ 4

تساءلت باميلاً عن الصعوبات التي
ستعترضها حتى تجد وظيفة جديدة . فهي لا
تتوقع من مخدمها السيد غودميو الذي تركته
منذ قليل ان يعطيها شهادة تظهر حسن
سلوكها فهو لم يعاملها معاملة مهذبة عندما
وضع يديه على خصرها
او عندما صفعته على وجهه .. لماذا يعتقد
جميع المديرين البالغين من العمر الـ 50 انهم
فاتنو النساء ؟ حسنا .. فلن تقع في براثن

هؤلاء العجزة المنحرفين حتى لو كلفها هذا
تغيير وظيفتها يوميا .

ادارت رأسها فجأة فانتبهت الى صورتها
المنعكسة على زجاج احد المحلات . كان
شعرها الاشقر الطويل مسترسلا على كتفها
وكانه خوذته مخملية ناعمة

وكانت عيناها الزرقاوان تلمعان لمعانا شيطانيا
فوق انف مستقيم صغير, عليه بعض النمش
الخفيف الذي اثار بشرة ناعمه صافية
كالعسل .

انها فتاة طويلة القامة , تركز على ابراز طولها
بارتداء خف عالي الكعبين . وكانت على
الرغم من طول قامتها تبدو نحيله ورقيقة

وكان تكوينها العظمي الرقيق يعطيها مظهرًا
ملوكيا .

او كانه صورة لتمثال آلهة من آلهة الاغريق .

اشاحت بنظرها عن الواجهة ثم حلت خطاها
. هذا ليس انصافا فأنا لا افعل ما يشجع ايا

منهم على مغازلي , لماذا يعتبروني لعبة

سائغة ؟

فما انا الا فتاة قروية بعيدة كل البعد عن
النساء الخطيرات . فلماذا لا يتركونني اقوم
بعملي بشكل طبيعي ؟

كان الغضب قد تملكها حتى راحت تكلم
نفسها . كانت تمشي على غير هدي لا
تعرف أي اتجاه تسلك فجأة اصطدمت
برجل عريض المنكبين يسير في الاتجاه الماكس

فأحتواها بسرعه بين ذراعيه لحيميها من

الوقوع

والدهشة بادية على وجهه الذي لوحته

الشمس .

عندما رفع بصرها اليه طالعتها نظرة تسلية

تنطلق من عيني رماديتين فحاولت الابتعاد

ولكن ذراعيه اشتدتا حولها تعيدانها اليه مازحا

:

– ليس بهذه السرعة , فلم نكد نتبادل

النظرات

جذبت باميلها نفسها منه بقوة وراحت تحملق
الى الرجل الهادئ البارد الذي ظل يسد عليها
طريقها . كان شعره البني مصففا بعناية بحيث

يلامس ياقة قميصه الابيض الحريري المتناسق
مع بذلته الرمادية الدكناء .

كان اطول منها على الاقل بمقدار رأسه ومع
انه يرتدي ملابس تدل على انه احد المديرين
او المسؤولين فقد اعتقدت باميليا ان ذراعيه
المفتولتين وصدره العريض جسما لبطل
رياضي .

قالت له مخرجه , وهي تحاول الابتعاد :
– انا اسفه .. انها غلطتي انا . لم اكن انظر
امامي .

امتدت يده لتمنعها من الابتعاد :

- رويدك ! لا تتركيني بسرعه هكذا ! اسمحي لي على الاقل ان اقدم لك فنجان قهوة .

نظرت باميلا اليه وهزت رأسها :

- لا .. شكرا , يجب ان اذهب .

وتركته يحدق فيها بارتباك وحيرة .. فأخر ما
تريده في الوقت الحالي صحبة رجل .

كانت عندما وصلت الى كينغستون حيث
تشاطر صديقتها شقة واحده ما تزال غاضبه
. فتحت الباب ودخلت , رامية الظرف على
الاريكة ثم ارتمت بقربه .

– بام . اهذه انت ؟

دخلت فتاة سوداء الشعر , محشوقة القوام
الغرفة . تسأل بلهفة :

– لماذا عدت الى المنزل باكرا ؟

نظرت الى الظرف المرمي على الاريغة :

- اوه .. لا . لا تقولي انك تركت العمل مرة

اخرى ام تراك طردت هذه المرة ؟

- حسنا بيرل ... قولي انني رفضت القيام

بواجبات معينه فكان ان استغنيت عن عمل

اخر .

خلعت بامبلا حذائها واضطجعت على
الاريكة فرفعت بيرل حاجياتها وهي لاتصدق
عينها :

– اتقصدين ان العجوز غاذلك ؟ انه في عمر
والدك. لا.. بل انه في عمر جدك . ان ما
يجري على المسرح هو مجرد لهو بالمقارنة مع
ما يجري في دهاليز عالم المال .

– انه عالم العبث والفجور .

اغمضت باميلا عينها بعدما القت رأسها
على ذراع الاريكة :

– انا لا ارجب الا في القيام بعملتي لأتلقى
اجرا محترما . لقد استأجرنا هذه الشقة معا ,
وان لم ادفع الايجار فلن نستطيع البقاء فيها .

ولكن كيف لي ان ادفع الايجار مادمت اترك
الوظيفة تلو الوظيفة , لماذا لا يستطيع امثال
هؤلاء الرجال ان يفهموا اني لست ممن
يقمن اية علاقة مع أي واحد منهم . انت
تعرفين اني لست من هذا الصنف بيرل .

مدت بيرل يدها الى مؤخرة عنقها ورفعت
شعرها عن كتفها :

– لا ادري ! الغريب ان اصدقائك يدعونك
سيدة الثلج الصغيرة . لكن يجب ان تعترفي
انك لا تملكين المواصفات الملائمة لهذا
اللقب ... ولكن من تملك جسدا كجسدك
ووجهها كوجهك يجب ان تتقدم للعمل في
عرض الازياء . ان كنت مضطره للخضوع
لرغبات رب العمل فليكن اجرک على الاقل
مغريا .

– اوه ... هيا بيرل .. لست جذابة بما فيه
الكفاية لأنافسك في مجال عرض الازياء او
العرض الجسماني . اضيفي الى ذلك انني
قدمت الى لندن لأخطط لنفسي مستقبلا
عمليا لم ادرك انني مضطره الى القيام بسلسلة
من النشاطات التي لاعلاقة لها بالعمل
للمحافظة على هذا العمل . اود حقا خوض
ميدان اسواق القطع وليست هناك طريقة ما

اجعل من خلالها الرجال ينظرون الى عملي
عوضا عن النظر الى شكلي .

اشعلت بيرل سيكارة ونظرت الى بامبلا

بامعان :

- ربما هناك طريقة ... ولكن قد تخسرين

امورا كثيرة .

جلست بامبلا على الاريسة وادلت برجليها

الى الارض وحملت الى بيرل :

– اهنالك طريقة ما تخولني الاحتفاظ بوظيفتي
دون ان اتعرض الى تهجمات عبوز مستهتر
؟

– حسنا ... لست ادري . انها طريقة غريبة
بل ربما سخيفة ولكنها قد تؤدي الغرض .

– ماهي ؟ ارجوك ؟ انا على استعداد لفعل
أي شيء الا الجريمة . هيا اسمعيني الفكرة .

– اتذكرين الدور الذي لعبته في اول مسرحية
شاركت فيها ؟

فكرت باميلا لحظة :

– اجل اذكره . مثلت دور سيده عجوز
تحمل الفاكهة لتبيعها اليس كذلك ؟ لكن ما
علاقة هذا الدور بفكرتك ؟

- بام ! فكري مليا ارجوك ؟ اتذكرين كيف
بدوت يومذاك . بقيت على حالي ولكن
المكياج فعل بي العجائب . ان مشكلتك
تنبع من مظهرك الخارجي المغربي . انت لا
تشجعين الرجال ولكنك خلقت فاتنه .
فلماذا لا تحاولين اخفاء انوثتك والظهور
بمظهر امرأة غير فاتنه . الفكرة غريبة ومجنونة
. لكن اذا كان هذا ما تريدينه فلم لا ؟ .

اعتدلت باميللا في جلستها :

– اتعتقدين حقا انه يمكنك ان تغيري منظري

؟ اعني هل يمكنني المواظبة على التكر امدًا

بعيدًا ؟

اطفات بيرل سيكارتها وابتسمت :

– اجل ... انا واثقه من نجاحنا . انما هل

تريدين حقا الاقدام على امر كهذا ؟ تذكرني

... لن تجدي بعد هذا شابا يطلب منك

موعدا .

– هذا شيء عظيم , فأفكار الشباب

لا تختلف عن افكار العجائز لكنهم اشح يدا

واكثر حيوية , اتعرفين ؟ اود ان اعلن ان

جميع الرجال خارج حدودي . متى نبدأ ؟

هبت بيرل عن كرسيها :

– ما رأيك ان نبدأ الآن ؟

تبعث باميلا صديقتها الى غرفة النوم وهناك راحت تراقبها وهي تخرج حقيبة الماكياج من خزانتها . جلست باميلا حيث اشارت بيرل التي بدأت باخراج بعض ادوات الماكياج وقالت :

– اولاً . هذا الانف جميل ومتكامل بالنسبة لعانس . لماذا لا نضيف اليه بعض الانتفاخ

الاصطناعي هاك .. لقد افسدت لك منظر
انفك جيدا . والان سأضيف بعضا من
الخطوط على جبهتك وخديك وتحت عينيك
لإظهار التجاعيد على وجهك , وعليك بعد
ذلك تغطية كل شيء بكريم الاساس الرمادي
... ها انت .. ماعدت امرأة جميلة ؟

بدا واضحا ان بيرل تتمتع بعملها فقد
عقدت شعر بامبلا على شكل ذيل حصان

فبدا الشعر البراق الجميل على هذا النحو
كئيبا .. ثم لم تلبث ان البستها نظارة باهته
المنظر قديمة الطراز .

– حسنا ... ما رأيك ؟

لم تصدق باميل عينيها :

– لقد نجحت اكاد لا اعرف نفسي .. لا
اعتقد بعد هذا ان احدا سيوظفني .. ولكن

ان وظفت فأنا موقعه من ان رب العمل لن
يحاول التحرش بي .

- رويدك لحظة ... ليس بهذه السرعة ,
فأمامنا مشكلة جمال جسدك .. علينا ان
نخفيه بملابس مع المكياج .. تعالى الآن انزعي
المكياج , فلدينا مشتريات لنشتريها , واعرف
بالضبط المكان الملائم .

عندما دخلت بامبلا الى محل لا يبيع سوى
ملابس للعجائز من النساء البدينات
والمتوسطات الحجم شهقت دهشة ولكن
بيرل اسرعت تختار بعضا منها .. سترات لا
شكل لها ذات اللون رمادية وبنية وزيتيه
وازواج من الجوارب السمكة القطنية القائم
الالوان واحذية منخفضة الاكعاب .

لم تستطع بامبلا تصديق ما رات عندما
نظرت الى نفسها في المرأة مرتدية زيها الجديد

.

- بيرل .. لن يفكر فيّ رجل مطلقا ... ابدو
امراة غير مرغوب فيها ابدًا . كيف سأتمكن
من شكرك ؟

امضت بامبلا يوم الاحد في قراءة للاعلانات
المبوبة في الجرائد واطعة الاشعارات على
الوظائف التي تثير اهتمامها صباح الاثنين
تزيت بزي التنظر وانطلقت تقوم بجولة على
الوظائف التي تحمل عناوينها .

الوظيفة التي اثار اهتمامها كانت في
مؤسسة بول غراينجر , احدى اكبر شركات
السمسرة والاستثمار في سوق البورصة ,

وهي مؤسسة مفيدة لتعليم الكثير عن عالم

المال

في الواقع لو اتيحت لها الفرصة المناسبة

لتقدمت في هذه الشركة نفسها .

تحتل شركة غراينجر طابقا كاملا في ناطحة

سحاب عظيمة اخذت باميلها نفسا عميقا

وحاولت ان تتمالك نفسها ثم شقت طريقها

بتحد عبر الابواب الزجاجية المحاطة باطار
ذهبي نظرت اليها موظفة الاستقبال بدهشة :
- هل لي ان اساعدك ؟

- نعم .. اريد تقديم طلب عمل بناء على
الاعلان المنشور في صحيفة الامس .

مدت الفتاة يدها الى احد ادراج طاولتها ثم
قدمت لها استمارة :

– ارجو ان تمثني هذه الاستمارة قبل ان
ترديها لي .. استخدمي ان شئت تلك
الطاولة .

طفقت باميلاً تملأ الاستمارة التي كانت معظم
اسئلتها تقليدية وتسهل الاجابة عليها .
احست بالسعادة بأن القوانين تمنع طرح
سؤال يتعلق بالعمر في الاستمارة التوظيف
وذلك لإفساح مجالات العمل اما الجميع .

بعدها اتمت ملء الاستمارة اعادتها الى موظفة
الاستعلامات التي وضعتها امامها على
الطاولة .

كانت بامبلا على علم بان مستواها في
الطباعة والاختزال هو فوق المطلوب , لذا
احست بالراحه لاجتيازها
مرحلة الاختبار بمهارة .

ابدت موظفة الاستعلامات سرورها بالنتيجة
فقادت بامبلا الى غرفة خاصة كبير فيها
كانت تجلس امرأة رمادية الشعر , اشارت
اليها بالجلوس على كرسي قرب مكتبها .

كانت المرأة مرتدية بذلة زرقاء انيقة الطراز
غالية الثمن .. نعم البذلة تشير الى الاحتشام
ولكنها حديثة الطراز فشعرت بامبلا امامها
بالقلق من ماكياجها الثقيل ويشابها القاتمه .

– اری ان لك مهارة متفوقه في حقل
السكرتارية آنسة سامرز ولكنك لم تذكری
اسم احد قد یوصی بك ولا شك ان لأمرأة
في مثل سنك خبرة فريدة في مجال السكرتارية

.

فردت بامیلا كاذبة علی مضض :

– امضيت معظم ايام شبابي في رعاية امي

المريضة التي ماتت الآن ؟

المرأة التي عرفت عن نفسها تحت اسم

تاوشند سككت قليلا ثم قالت :

– لست من كنا نتوقعه غير انني اراك

الشخص المطلوب تماما . كما تعلمين ان

مؤسسة غراينجر هي مؤسسة معروفة لها

مكاتب في معظم مدن العالم الرئيسية .

صحيح انها شركة الا انها ذات مدير واحد
..بول غرانجر . انا سكرتيته الخاصه منذ 10
سنوات ولكن اعمال الشركة مؤخر
تضاعفت فكان ان توليت ادارة المكتب
عوضا عن وظيفة السكرتيرة فلم يعد لدي
الوقت الكافي لإتمام اعمال السكرتارية , ان
السيد غراينجر بحاجة الى شخص يتولى امر
بريده الشخصي وشؤون اعماله .. وبكل
بساطه وللأسف ما عاد

بمقدوري تأمين الوقت اللازم له لقد حاولنا
الاستعانة بفتيات من قسم السكرتارية في
محاولة لسد المركز الشاغر , لكنهن كن جميعا
صغيرات في السن لا يرغبن في العمل بل في
اقامة علاقة مع السيد الذي يرفض ان يدمج
بين حياته الخاصة وحياته العملية . انت
تبدين رصينه ذات تفكير سليم وانا واثقه
انك ستكونين المرأة المناسبة لهذا المركز .. الا
ان السيد غراينجر ان يقرر ذلك بنفسه..

سأرى ان كان لديه الوقت لرؤيتك حالا ..
ارجو المعذرة آنسة سامرز .

لم تكن بامبلا تصدق ما تسمع فهي لا
تتصور ان هناك رجلا يريد سكرتيرة لأعمال
مكتبه فقط خصوصا اذا كان له سمعة بول
غراينجر ..

أكبر ساحر في سوق القطع في لندن , انها
متيقنه الآن من انها ستتعلم منه عن عالم المال
أكثر مما ستعلمه في المعهد النسائي .

بعد دقائق عديده تبعت باميلا السيدة
تاوتسند الى غرفة كبيرة جدرانها مغطاة
بالخشب باستثناء الجدار الخلفي الذي هو
عبارة عن زجاج يطل على نهر التايمز
الذي يمر تحت جسر لندن الشهير فيضفي
على المكان روعة وجمالا .

كان المفروشات كلها من خشب الساج
اللماع , وعلى الرغم من ضخامة الاثاث الا
ان خطوطه الكلاسيكية كانت تضيف عليه
ببساطه واناقة ومع ذلك لم تكن تقارن ابدا
بالطاقة الديناميكية المنبعثة من الرجل الواقف
وراء الطاولة ماداً يده الى بامبلا .

كان وجه الرجل الذي لوحته الشمس
متناقضا مع بياض قميصه وبذلته الرمادية
الدكناء تختفي تحتها جسدا مفتول العضلات

..

ولكن عينيه الثابتين هما ما اثارتا اهتمام
باميلا فقد كانت تنظر الى وجه الرجل الذي
ارتطمت به قبل يومين في الشارع اثناء سيرها
على غير هدى ذا اليوم الذي تركت فيه
عملها .

ابتلعت ريقها بقلق فإن كان هناك من يقدر
على كشف تنكرها فهو هذا الرجل . ومع
ان عينيه امعنتا النظر في وجهها الا انه لم
تبدر منه ما يشير الى تعرفه اليها بل كان
ينظر اليها وكأنه يشاهدها للمرة الاولى في
حياته .

رد صوته العميق باميلا الى ارض الواقع :

- تفضلي انسة سامرز . لقد تكلمت
السيدة تاوتسند بشيء من الايجابية عنك .
وهي دون ريب اعلمتك بحاجتي الماسه الى
سكرتيرة شخصية للوظيفة مكافأتها ولكنها
شاقة لأن لا وقت محدد لها فعندما يحين اوان
صفقة تجارية نعمل جاهدين بدوام مضاعف

فأرجو ان تكوني قادرة على الزام نفسك بمثل
هذا البرنامج عندما تدعو الحاجة .

هزت رأسها :

– ليس لدي ارتباطات ستجدني جاهزة وقت
الحاجة .

فأبتسم :

– سیده تاوتسند اعتقد اننا وجدنا ضالتنا .

وعاد يتحدث الى بامبلا :

– اعتقد انك اطلعت على امر الرواتب

والشروط الاخرى . حسن جدا .. اتفقنا

اذن , متى تستطيعين البدء ؟

– فوراً ان شئت , فلست مرتبطة بمواعيد
هذا اليوم.

– عظيم ستعودك السيدة الى مكتبك .. وقد
اطلب خدماتك في وقت قريب .

تبعث بامبلا السيده الى مكتب السكرتاريا
الواقع خارج مكتب غراينجر وهناك راحت
تصغي لما تقوله السيده باهتمام, وماهي الا
فترة قصيرة حتى دق جرس الهاتف الداخلي
يطلب من بامبلا القدوم الى مكتب السيد
غراينجر لإملاء بعض الرسائل .

كان بول مستندا الى الخلف على كرسية
الاسود الجلدي كان منظر وجهه الجانبي
الشبيه بمنظر النسر يبدو وسيما تحت اشعة
شمس الظهيرة . لدى سماعه اقفال الباب
استدار يواجه بامبلا قائلا :
- لدي بعض الرسائل او ان املها عليك .
تفضلي بالجلوس .

وراح يملئ عليها حالما استوت جالسہ مسرعا
في الكلام لا يتوقف الا ليستجمع افكاره
فكان ان املئ عليها في ساعة سبع رسائل
وسألها :

– هل يمكنك طباعة كل هذه الرسائل بعد
ظهر اليوم ؟

فأجابت على الفور :

– لن اترك المكتب قبل ان انهيها . سأحملها
بنفسي الى غرفة البريد قبل ان اغادر .. هل
هناك شيء اخر ؟

اسند غراينجر ظهره الى الكرسي :

– لا هذا كل شيء شكرا لك آنسه سامرز .

وابتسم لها فأحست بالدم يجري حارا في
وجنتيها وبأصابع غريبه تلمس فقرات ظهرها
مما جعلها تستعجل الخروج من الغرفة هناك
خطأ ما فيها ...

ولكن مهما يكن الامر عليها ان تسترد رباطة
جأشها بسرعه فليس بإمكانها ان تتصور ما

ستكون ردة فعله لو علم ان قلب الأنسة
سامرز الوقور يضطرب كلما ابتسم لها ..

انسي الامر يافتاه فهذه الوظيفة اهم من ان
تخاطري بها في سبيل عواطفك تجاه رئيسك .

كانت بامبلا تطبع اخر رسالة عندما فتحت
شقراء انيقة صغيرة الجسم باب المكتب ..
رفعت رأسها امام بامبلا :

– انت دون شك سكرتيرة بول الجديده . ما
اروعك يظهر انك ممن يعتمد عليهن . انا
سوزي هاليدي خطيبة بول سأدخل اليه انه
ينتظرني .

هبت باميلاً عن مقعدها بسرعه وسدت

عليها الطريق :

- ارجوك انسه هاليدي .. لدي تعليمات

صارمه تفيد ان اعلن عن وصول الزائر قبل

دخوله لماذا لا تصبرين قليلا حتى اتصل به !

لن تقتضي المسأله الا لحظات .

برقت عينا سوزي غضبا عندما كانت بامبلا
تتصل ببول وما هي الا لحظات حتى خرج
بول من باب مكتبه وابتسامة ارتياح ترتسم
على شفتيه .

وقف في الباب يراقب سوزي وهي تنقر
بأصابعها على طاولة بامبلا بنفاذ صبر . قال
بهدوء :

– آنسة سامرز .. انا سعيد جدا ما كان
لسكرتيرة من قبل القدرة على اعلامي بوجود
الآنسة هاليدي انها عادة تقتحم المكان
وتقاطعي مهما كان بيدي من عمل .

التفت سوزي اليه تنظر الى عينيه الرماديتين
ثم سارت اليه بدلال وقالت :

– آه .. ولكن مقاطعتي لك تبهجك كثيرا
فلم يحدث ان سمعتك تتبرم , تعال فلندخل
المكتب لأحييك بالطريقة المناسبة.

بعد لحظة اقفل الباب وراءهما .

احست باميللا ولسبب غير مفهوم بالانزعاج
فقد شعرت بالاشمئزاز من منظرها ومن هذه
الثياب القديمة الطراز لكن هذا ما ادرته .

كيف تفسر رغبتها المفاجئة الى ارتداء ثياب
اكثر اناقة ؟ هذا مغاير للمنطق . فكان ان
عزت السبب الى عدم اعتيادها على صورتها

الجديده وهي ستحتاج الى وقت طويل حتى
تتكيف مع هذه الصورة ؟

ومع ذلك فما زالت تشعر برغبة الى ارتداء
ثوب انيق ساحر لتدخل الى مكتب بول
فتجعله ينظر اليها بالطريقه التي نظر اليها
فيها الى سوزي هاليداي .

هزت رأسها حتى تبعد عنها هذه الافكار انها
في هذا المكان للعمل لا للتفكير في هذه
السخافات التي قد تؤدي الى فقدان افضل
عمل قامت به .

بعد فترة قصيرة خرج بول وسوزي من
المكتب ويده حول خصرها كانت المرأة
متعلقه به مثل هرة أليفة .

توقف بول قرب بامبلا :

– انا مغادر . يمكنك مغادرة المكتب بعد
الانتهاء من عملك ... راجعي السيدة
تاوتسند اذا كان لديك اسئلة ما .

لم يمض وقت طويل حتى غادرت مبنى الشركة
توجهت نحو الباص كانت على الرغم من
جمال الامسية تحس بالتعب والشوق للوصول
الى المنزل طلبا للراحة .

لكن بيرل كانت تنتظرها على احر من الجمر
عندما دخلت الى الشقة نظرت اليها بفضول
وتبعتها الى غرفة النوم .

– حسنا .. اخبريني ما حدث .. هل
حصلت على وظيفة ؟ كيف سارت الامور ؟
هل ستخبريني بما حدث ام تركيني اتحرق
شوقا ؟

اسرعت بامبلا تخلع ملابسها :

- حصلت على وظيفة رائعه في مؤسسة
غراينجر وقد اصبحت سكرتيرة بول غراينجر
الشخصية بسبب منظري . فالفتيات اللاتي
حاولت المؤسسة ترقيتهن لم يكن اهلا
للوظيفة بسبب شغفهن برئيسهن . اتصدقين

هذا الحظ ؟ اشكرك بيرل جزيل الشكر فهذا
افضل ما حدث معي .

فضحكت بيرل :

– بام انت مجنونه انما هذه حياتك هيا عليك
ازالة هذه الاصباغ القبيحه عن وجهك ولكن
تذكري ان الماكياج ضار ببشرتك .

- حسنا بيرل .. في الحق انني لا استطيع
الانتظار حتى يأتي اليوم الذي اتخلص فيه من
هذا الزي فهو على الرغم من اتاحته لي
فرصة ذهبية .

اغتسلت بامبلا وارتدت ثوبا قصيرا ملونا
زاهيا تلتقي ياقته المثلثة بخط الخصر المرتفع

نثرت على نفسها بعض العطر ودخلت الى
المطبخ .

نظرت اليها بيرل وقد ارتفع حاجباها ذهولا :
- يا للعجب .. ما اروعك ! ماذا اصاب
سيدة الاعمال الرزينة التي ولجت هذا الباب
منذ نصف ساعه؟ هل هجرتنا بهذه السرعة ؟

لاتقولي ان الاستعراض ألغي بعد العرض

الاول ؟

- توقفي عن هذا بيرل يملكني احساس
غريب يدفعني الى ارتداء شيء مغر انيق وما
ذلك الا للتعويض عن يوم القباحة هذا .

- افهمك لا حاجه للشرح والمؤسف انك
تضيعين هذا الجمال المتألق في عرضه علي.
ان كنت ستعمدين الى هذا النوع من اللباس
كل ليلة فيستحسن البدء بدعوة ضيوف من
الجنس الآخر على العشاء فليس من المنطق
هدر هذا الجمال على لا شيء .. كما اننا
الآن خارج دوام العمل .

- لا شكرا .. بيرل فما زلت امقت صحبة
الرجال . اردت فقط ان اشعر بأناقتي ثانية ,
والآن فلنستطيع بالعشاء وبعده احدثك عن
المزید ثم آوي الى فراشي لأنني ارغب في
النوم باكرا لأستيقظ غدا نشيطه فحدسي
ينبئني ان رئيسي متطلب .

2-أرتباك

وصلت بامبلا الى عملها في الصباح التالي
عند الثامنة فوجدت المكتب فارغا

الا من تود. ساعي بريد الشركة، الذي كان
يقوم بجولته لجمع بريد الأمس . فنظر اليها

دهشا :

– ماذا تفعلين هنا باكرا ؟ موظفو المكتب لا
يحضرون قبل التاسعة.

– انه يومي الأول في العمل لذا أريد ان
اكون مستعدة عندما يصل السيد غراينجر .
فرغبتى أن اعمر اكثر مما عمرت السكرتيرات
الاخريات اللواتي سمعت عنهن .

فابتسم تود ، ونظراته تتجول سراً على
جسدها .

– لا تقلقي ، انت لست مثلهن . ولا ريب
أن السيدة تاوتسند والسيد غراينجر سيسران
بك.

جلست بامبلا في مقعدها ورفعت حاجبيها:
– وما شأن السيدة تاوتسند بهذا؟ ظننتني
سأعمل عند السيد غراينجر .. أليس هو من
علي أن اهتم بإرضائه؟

فضحك الفتى وجلس على طرف مكتب
بامبلا.

- أنت حقا جديدة هنا، فلأشرح لك واقع
الحال . إن من يدير هذا المكان بقبضة
حديدية هي روفينا تاوتسند . إياك أن تصدقي

كلمة مما تقولة لك عن أن الإدارة لرجل
واحد ، بول غراينجر هو الدماغ المحرك
للعمل .

إنه من يتخذ القرارات التي تؤثر في بعض
أثرى أثرياء العالم ، لكنه لا يأبه البتة كيف
يدار مكتبة مادام العمل مستمرا .

وهنا يأتي دور السيدة تاوتسند . أنها معه منذ
أن شرع في العمل .

كانت سكرتيرته الخاصة ، ولهذا ترى أن ما

من أحد يجيد القيام بهذه المهمة .

أنها تتصرف وكأنها أمه الحنون.

إذن هي من يجب أن توليها اهتمامك ، هذا

إذا اردت البقاء هنا.

نظر بسرعة الى ساعته :

– حسنا الآن .. يجب أن أذهب .. اناديني إذا
احتجت الي .

بعد خروجه فكرت في ما قاله ، وكأنا
انعكاسا لأفكار ظهرت السيدة تاوتسند من
الباب.

– عجباً .. بكرت في الحضور ، فلا حاجه
بك الى المجيء قبل التاسعه.

– أردت ان اكون موجوده حينما يصل
السيد غراينجر .. ظننته قد يحتاجني في عمل
فوري ، ولم أرغب أن ينتظرنى.

– أنه اهتمام ممتاز بالعمل آنسة سامرز
..سنقدر حماسك هذا كل التقدير . اراك
فيما بعد لأرى ما تسير عليه الأمور.

أمضت باميل الساعه التاليه في مراجعة
الملفات لتعرف الى كافة اوجه العمل في
الشركه .

كأت تقلب آخر درج عندما فتح بول
غراينجر الباب. التفت إليه فوجدته يحدق
إلى ساقها المتناسقتين اللتين انكشفا عندما
تمد يدها وصولاً إلى رف الخزانة العلوي .

فأحر وجهها حرجاً ، وابتعدت بسرعة عن
الخزانة لتنزل تنورتها إلى الأسفل.

فارتفعت عيناه عن ساقها وامعنت النظر في

تعابير وجهها المتورد.

نظرته مركزه على عينيها وكأنه كان يتصور أنها

تحملان لغزا يحاول حله.

ثم تكلم بطريقة اللطيفة :

- صباح الخير آنسه سامرز . سأحتسي
فنجان قهوة ثم سأطلب منك حمل دفتر
المواعيد لأراجعها .

- أتريد أن أباشر بهذا فوراً أم أنتظر حتى
تنهي قهوتك؟

– الآن أفضل . ادخلي لنبدأ ، فمراقبة

مواعيدي من صميم عملك لذا اريد ان ابدا

يومية بمراجعتها . ماذا عندك اليوم؟

أمعنت النظر الى دفتر المواعيد:

– صباحك اليوم خال من المواعيد أما ظهرا

فلديك موعد غداء مع السيد تالبوت أدجلي

...هل أحجز لكما طاولة؟

– أجل .. إن السيدة تاوتسند تعرف أي
مطعم تختار... راجعي الأمر معها .. لا أظن ان
لدي المزيد من المواعيد هذا اليوم ، فالسيد
أدجلي يشغل وقت المرء طوال اليوم .

أتسعت عيناها دهشة :

– أهو تالبوت أدجلي نفسة ؟ أعني ممثل

السينما؟

فأبتسم بول :

– أجل آنسة سامرز ، انه بالفعل ممثل

السينما تالبوت ادجلي ساحر النساء.

لكنني لا اتصورك من ضمن ذلك القطيع

الراعد.

وابتسم لها ، فقفزت ألسنة قرمزية الى
وجنتيها ، واحست بها تحرقها تحت الكريم
الرمادي فتير وجهها.

– أنا في الواقع لست من المعجبات به .
ولكن أدهشني أن يزور مكتبنا شخص
مشهور مثله .

فتراجع بول في مقعده :

– لا يقوم السيد أدجلي بزيارة اجتماعية
آنسة سامرز . أنه احد زبائننا وفي الواقع ،

أن بين زبائننا أشخاصا مشهورين لذا أتمنى ألا
يتضرج وجهك كلما طلب أحدهم موعدا.

فتصلبت . إنه يسخر منها ، وكأنما خاب
أمله عندما رأى أن امرأة بهذه البشاعة معجبه
بنجم سينمائي وسيم . أجابته بهدوء بارد:

أنا لست من الصنف الذي يهمل واجبه لأي
سبب من الأسباب وأؤكد لك أنني لن
اتصرف بطريقة قد تخرج المؤسسة أو الزبون.

هبت باميلاً من الكرسي وتوجهت الى الباب
متشنجه . جلست وراء مكتبها ثم راحت
تستجمع رباطة جأشها قبل ان تتحدث الى

السيدة تاوتسند طلبا لحجز طاولة في المطعم
للسيد بول غراينجر .

يا لجرأة هذا الرجل ! يتوقع منها التصرف
وكأنها آلة فولاذية؟

ألا يمكن لأي كان أن يتأثر حين يرى نجما
سينمائياً ؟

لا.... بول غراينجر لا يؤثر فيه أحد. إن له
في مضمار عمله مركزا مرموقا لذا يسعى اليه
النجوم السينما والسياسيون ليدبر لهم
شؤونهم المالية ...

وعلى الأرجح لن يتأثر ولو بشخصية ملكية

.

ولذلك يتوقع منها أن تتصرف ببرود مثله
فلقد قيل لها أنها ما استخدمت في هذه
الوظيفة الا لرزانتها ورصانتها .

حريّ بها ان أرادت الاستمرار في هذه
الوظيفة ، أن تجعل مشاعرها الداخلية
منسجمة مع مظهرها الخارجي الذي ابتدعته
بكل عناية.

سحبت نفسا عميقا ثم ادرات مقعدها نحو
الهاتف لتتصل بالسيدة تاوتسند.
كانت ترجع السماعه الى مكانها بعد اتصالها
بالمطعم حينما دخل تالبوت أجلي
..فحضرت باميلا نفسها لتتصرف بهدوء.

– سيد أدجلي ، السيد غراينجر بانتظارك .
رجاء انتظر لحظة حتى اعلمه بوجودك .

سرعان ما خرج بول ليصافح تالبوت ادجلي

.

– تالبوت .. ما اروع ان اراك ثانية ، تفضل
بالدخول ، وسأخبرك بكافة التفاصيل المتعلقة
بوضعك المالي حتى الساعة .

آنسة سامرز لیتك تعدین لنا القهوة. تالبوت
یحبها دون السكر ، أليس كذلك؟

-صحيح بول .

وضحكا قبل ان یغلق بول الباب وراءهما .
اما بامیلا فاتجهت حتی تعد القهوة .

كانت مهم سهلة لانهما يتناولان القهوة دون
سكر.

دقت الباب بنعومة وادخلت القهوة الى
المكتب . قدمتها أولا الى تالبوت أدجلي .
فلم تستطع الا ان تلاحظ كيف نظر الى
وجهها ومنه الى يدها قبل ان تعود عيناه الى
وجهها .

ثم طافتا على جسدها كله وهي تتحرك لتقدم
الى بول فنجانه.

تورد وجهها بطريقة لم تستطع السيطرة عليها
. فكان لسوء حظها ان رفع بول نظرة في
الوقت المناسب فرأى النار منتشرة في وجهها
، فحدجها بنظرة ازدراء ، و كأنها خبت أمله
بتصرفها الطفولي .

فاستقامت باميللا ورفعت كتفيها ، ثم قالت

بلهجة حذرة :

– أهنأك شيء آخر سيد غراينجر ؟

- لا ، في الوقت الحاضر آنسة سامرز ... لا
أريد ان يزعجنا أحد ، سأتصل بك إذا
احتجتك.

خيم الصمت على الغرفة حينما كانت بامبلا
تغادر الغرفة.

جلست وراء مكتبها منزعجة من نفسها .
ماذا حل بها؟؟

لقد حظيت أخيرا بالفرصة التي كانت تنتظرها
، وها هي مقدمة على فقدانها بسبب
تصرفاتها السخيفة الطفولية . لماذا تفعل
هكذا .؟

ربما بيرل على حق ..ربما ليس مقدر لها ان
تكون امرأة أعمال ناجحة أنها تتصرف
بطيش كأى فتاة أخرى من اللواتي عملن
لدى بول غراينجر .. ما هذه الورطة التي
زجت نفسها بها؟

بعد بضع ساعات اتصل بها عبر الهاتف

الداخلي :

– آنسة سامرز هل حجزت لنا طاولة للغداء

؟ نحن على أهب الاستعداد للخروج.

– أجل سيد غراينجر ، يتوقعون في المطعم
وصولك في الثانية عشر والنصف.
سأتصل لأخبرهم باقتراب الموعد.

كانت تتحدث هاتفيا عندما التفتت فوجدت
عيني أدجلي تحديقان في وجهها .. كانت
لحسن الحظ قد استطاعت السيطرة بعض
الشيء على نفسها .

فتمكنت من منع الاحمرار قبل ان يغزو
جسدها .

وابتسمت برقّة له وهي تغلق السّماعه:
– أهناك ما استطيع مساعدتك فيه سيد
أدجلي؟

– لا .. في الواقع.

جلس على حافة مكتبها ليمعن النظر في
وجهها من جديد:

– كنت أتساءل فقط عما يجعل شابة جذابه
مثلك ترتدي هذا الزي العتيق.

وهذه الثياب المزرية وتضع ماكياج خاص
بالمسارح على وجهها في مكتب عمل كهذا؟

شغلت باميللا نفسها ببعض الأوراق.

– لا أعرف عما تتحدث سيد أدجلي.

– أوه .. أظنك تعرفين تماما آنسة سامرز .

لكنك لا ترغبين في إطلاعي على شرك .

حسنا دعيني أحذرك أنا رجل لجوج ، ولن
يطمئن لي بال قبل أن أستخرج السر منك.

خرج بول من مكتبة ، يدس ذراعية في كمي
سترته الفاخرة:

– تعال تالبوت ، لا تضيع أفضل ما لديك
من وسائل الإغراء هباءً على الأنسة سامرز.

وفرها للفتيات المغريات اللواتي لا يفهمن
شيئا.

لقد أمضيت زمنا طويلا حتى وجدت
سكرتيرة يعتمد عليها مثل الأنسة سامرز .
ولن أسمح لك بتخويفها.

فابتسم أدجلي لبامبلا:

- لا تشرحي لي ، ، أظني فهمت الموقف
بالضبط ، يجب ان نرتب موعدا لناقش هذا
الامر ،

متى استطعنا أن نجلس على أنفراد .

نظر بول الى تالبوت وكأنه ينظر الى من فقد
عقله:

– هاي تالبوت ..أنا عنيت ما قلته لك ،
توقف عن أزعاج الأنسة سامرز بمزاحك..
أنها ليست من طرازك ، الا تصدق أن هناك
نساء محصنات ضد سحرك؟

– اوه ..هيا بول ..أنت تعرف كم يروقي
التحدي . وأعتقد أنني سأتعرف أكثر عن
الأنسة

وهز رأسه:

- تالبوت ، أنت رجل لا يمكن تشجيعه على شيء ..أوجب أن تقوم بالتمثيل على كل امرأة تصادفها في طريقك؟

التفت تالبوت الى بامبلا يغمزها بعينه :

– هل تعرف يا بول أن ألد الأطباق أحيانا
تأتيك في غلاف لا يثير الاهتمام .

يجب أن تحترق الغلاق فتصل الى الجدوى
الكامنه في الداخل . هل تفهم ما أعني؟

ولحق ببول تاركا بامبلا تحترق ببطء وراء
مكتبها .. كانت تعض على شفتها عندما
دخل تود :

– ماذا حدث لك ؟ ترجفين كورقة شجر.

– كان تالبوت أدجلي هنا منذ برهه ، وأظني
توترت بسبب قربي من ممثل شهير مثله .
لا أعرف ماذا دهاني ، فلا أنزعج عادة
بسهولة.

فابتسم الفتى :

– يجب أن تعتادي على القرب من المشاهير

.

فربائن السيد غراينجر مزيج من علية القوم

والمشاهير في عالم الرياضة والتمثيل .

أتعلمين أنه استطاع استثمار أموال بعض

الكلديات؟

– أعلم . واضنه انزعج من ردة فعلي إزاء

السيد أدجلي .

إنه يتوقع مني أن اكون تمثالا ، خاليا من
المشاعر لئلا يؤثر في ما أراه في هذا المكتب.

– آه نعم، أنه أبرد شخص عرفته ، قراراته

مبنية على الوقائع والارقام ، والسيدة

تاوتسند مثله تماما . أظن أنهما اختاراك

لأنهما أعتقدا أنك تشبهينهما .

انفتح الباب الداخلي الآخر ، ودخلت

السيدة تاوتسند التي نظرت الى الفتى ببرود:

– أليس لديك واجبات تقوم بها تود؟

غمز تود بامبلا غمزة سريعة قبل ان يختفي .

فقلت السيدة تاوتسند متوترة:

- كان يجب أن أحذرك من تود .. أنه ناقل

الإشاعات في المكتب . لو كنت مكانك لما

أصيغت له . كيف كان صباحك؟

– بدأت أتعلم . لكنني على ما أعتقد خيبت
أمل السيد غراينجر قليلا عندما كان السيد
أدجلي هنا.

فهي المرة الأولى التي أقابل فيها رجلا شهيرا
مثله . لذا ارتبكت قليلا.

لم تنزعج السيدة تاوتسند من اعتراف باميلا:

– أفهم تماما عدم ارتياحك عزيزتي . كان
يجب أن نهيئك نفسيا قبل ان تتعرفي الى
هؤلاء القوم ممن سترينهم في المكتب.
فمقابلة أمثلة على غير توقع يوتر أعصاب
أيه امرأة ..
حتى امرأة رصينة مثلي أو مثلك.

أحست باميلاً بأعصابها تثور من جراء هذه
المقارنه بينها وبين السيدة تاوتسند ..
لماذا تظن هذه المرأة أننا من القماش ذاته؟
ألهذا أستخدمتني ؟

فأجابتها:

– أجل .. أنا واثقه أنني بعدما هيأت نفسي
لن أتأثر بمثل هذه المقابلات.

فأبتسمت السيدة تاوتسند :

– أنا واثقه من قدرتك في السيطرة على أي موقف ، لهذا أوصيت بك لتولي هذه الوظيفة على كل ، جئت أسألك إذا كنت مشغولة وقت الغداء ، فلدينا ساعة كاملة . وظنت أنك قد تتمتعين بالغداء في مطعم قريب يقدم أفخر المأكولات.

لم تجد طريقة مؤدبة للرفض فكان أن خرجت
المرأتان .

ولكن الغداء مع السيدة تاوتسند كان تجربة
قاسية . لذا تنفست باميل الصعداء حالما
عادت الى مكتبها الذي ما يزال شاغرا من
رئيسه .

اغتنمت الفرصة لتأمل مظهرها ، ولتستجمع
أفكارها . فقد أمضت السيدة وتاوتسند
معظم وقت الغداء تبحث في حياة باميلا
الخاصة . وكأنها كانت تحاول اكتشاف أكبر
قدر ممكن من المعلومات عن ماضيها .

وقد بذلت باميلًا جهدها لتغير دفعة الحديث

.

ومع ذلك وجدت الأمر مثيرًا للأعصاب ،
فصممت في المستقبل على تجنب السيدة ما
وسعها الى ذلك سيلا.

عندما عاد بول وتالبوت من الغداء كان
الوقت متأخرا بعد الظهر .

فتح بول باب مكتبه منتظرا من الرجل الآخر
الدخول .

لكن تالبوت جلس على حافة مكتب بامبلا
قائلا:

– أدخل يابول ، فأنا أسعد من أن أفكر في
العمل ، أريد معرفة المزيد عن سكرتيرتك
المغوية هذه.

ترك بول الباب ودنا من تالبوت ليمسك
ذراعه . فلاحظت بامبلا أن بول على الرغم
من شهرة تالبوت ونجوميته هو المسيطر .

أذهلتها نظرية الفولاذية وصوته البارد :

– فلنذهب تالبوت .. عنيت ما قلت عن
الآنسة سامرز ، فدعها وشأنها .

ثم قاد تالبوت الى مكتبة دون أن ينظر الى
باميلا . بعد برهة قصير عاد الى المكتب
الخارجي .

– أعتذر من تصرفاته آنسة سامرز . لعله لم

يزعجك كثيرا . إنه لا يقصد الضرر .

لا افهم ما يدفعه الى أزعاجك . إنه يحب

مغازلة فتيات المكتب الشابات .

ولكنه لم يحاول مرة التلاعب مع السيدة

تاوتسند .

وأنت بالتأكيد تشبهينها أكثر من أي فتاة

أخرى .

فردت باميللا:

– أرجوك ، لا تفكر في الأمر . أنه يحاول أن

يكون لطيفا ليشعري بأنني جذابة ..

أنا أعرف مركزي ، لذا لن أترنح أمام

تصرفاته الناعمة.

– أنا مسرور بهذا يا آنسة سامرز . ولا
استطيع أن أصف لك مدى راحتي بسبب
وجود شخص صادق متعقل في مكثي .
ما اعتقدت أنني سأجد من يحل محل السيدة
تاوتسند حتى جئت أنت.

ارتجفت باميللا عند ذكر صدقها .. فهل هناك
ما هو أعظم كذبا وأشد خداعا من التمثيلية
التي تقوم بها.؟

ماذا سيظن بول بها لو أكتشف هويتها
الحقيقية ؟

والى أي مدى قد يذهب تالبوت أدجلي في
محاولة اكتشاف ما يختبئ وراء الماكياج
والثياب العتيقه؟

جذبها صوت بول الهادئ ، الى الحاضر:

– هل تلقيت رسائل او مخبرات أثناء غيابي

؟

ناولته كومة من أوراق الرسائل الهاتفية
وقالت:

– دعني السيدة تاوتسند لمشاركتها الغداء
فكان ان استلمت موزعة الهاتف بعض
الرسائل أثناء غيابي .

سأتحقق من الرسائل قبل أن أقدمها لك.

ألقى بول نظرة على الرسائل :

- شكرا لك آنسة سامرز . كل شيء واضح
. لدي بعض الرسائل أمليها عليك.

وحسبما أرى ، سيبقى تالبوت في مكثي ما
تبقى من هذا اليوم . لذا سأجلس معك على
كرسي للبدء بالعمل هنا.

أمضت باميلًا بعد الظهر في كتابة الرسائل ،
وقد بقى بول معها حتى انتهى فتركها تطبع
الرسائل ، وتوجه الى مكتبة ، فنظرت الى
ساعتها ، أنها الخامسة الآن .

فلو وقع هذه الرسائل حملتها الى غرفة
البريد في الوقت المحدد قبل أن يخرج آخر بريد
من الشركة.

طرقت الباب بخفه، وعندما أجاب دخلت .
نظرت الى الاريكه فوجدت تالبوت ممددا
عليها يغط في نوم عميق .

سألها بول:

– ماذا تريد من آنسة سامرز ؟

أعطته الرسائل . فلامست أصابعه التي

شعرت وكأن قطعة حديدية

ساخنة قد مستها . نظر الى يدها قليلا وهي

تسحبها ، ثم رفع نظرة الى وجهها .

فألتقت عيناه بعينيها وابتسم بحيرة:

– لا تخافي يديك أنسة سامرز .. انهما

جذابتان حقا ، بل تبدوان في الواقع كيدي

فتاة شابة .

من الواضح أنك لم تقومي بأعمال يدوية بهما

، ولا سبب يدعوك للخجل بهما .

وتوترت نظرتة أعصاب بامبلا ولكن تحرك
تالبوت على الأريكة أنقذتها من الاحراج
..سمعتة يقول :

– ألم أقل لك إن الأنسة سامرز مليئة
بالمفاجئات المخبأة فيداها ناعمتان فتيان ،
ساقاها مديدتان رائعتان . وأعتقد أنها مثاليه
في دور المتنكرة . أتريد أن تجرب بول ؟

– أرى أنك قررت العودة الى عالم الاحياء .

ومازالت على ما أنت عليه.

فما أن صحوت حتى نطقت بكلمات تتعلق

بالجنس الآخر . ألم أقل لك أن الأنسة

سامرز بعيدة عن مرمى يدك؟

- حسنا ..إذا كان هذا هو شعورك الحقيقي
ولكنني أظنك تفقد فرصة العمر . والآن
أتسمح الأنسة الغامضة أن تجلب لي فنجان
قهوة مرة.

وسأكون لك من الشاكرين؟

كانت بامبلا تتوق الى عذر لتغادر الغرفة
فكان ان تركتها بسرعه.

["frame="3 98]

وفي الخارج وبينما هي تصب القهوة ،
حاولت السيطرة على نفسها . عندما أنهت
ما في يدها سحبت نفسا عميقا ثم رفعت
كتفها .

وجعدت بتعبير رصين . وعادت الى المكتب
. ابتسم لها تالبوت ابتسامه غامضة قبل ان
يتناول الفنجان من يدها المرتجفه.

فاستدارت بسرعة الى طاولة بول وراحت
تراقبه حتى انهى توقيعه على آخر رسالة.

- وقعت الرسائل جميعها آنسة سامرز .
حالما تسلمينها لتود توجهي الى منزلك . فلا
أظن أن لدي عملا آخر يتطلب اهتمامك
العاجل .

هزت باميلاً رأسها وهي تحس بالراحة
لتمكنها من الابتعاد عن تالبوت أدجلي
وعينيه الثاقبتين . ثم أن عليها التوجه الى
المعهد المسائي.

كان المعهد المسائي أمراً مرهقاً لها . لذا
شعرت بتعب شديد عندما عادت الى شقتها
..صاحت بيرل من المطبخ:

– أهذه أنت بام ؟ تعالي الى المطبخ .. يا إلهي

..منظرك سخيـف ..اذهي واغسلي هذا

الماكياج عن وجهك ..أظنك ستنهارين بسببه

..لماذا لم تغسلية قبل ذهابك الى المعهد ؟

دخلت بامبلا الحمام حيث راحت تمسح

الماكياج عن وجهها :

- تأخرت في الوصول الى الصف ، فلم
يتسن لي الوقت لأزيله . لكنك على حق .
بدأت بشرتي تزعجني .

ارتدت روبا قطنيا طويلا ، ثم جلست الى
الطاولة مقابل بيرل لتمد يدها الى
السندويشات الجاهزة على الطاولة .

- شكرا بيرل ، أنا متعبة جداً ، وأشك في قدرتي على تحضير أي طعام.

- تسرني صحبتك بام ، كنت أتمرن على دوري في مسرحية جديدة تبدأ الخريف ، بطلها تالبوت أدجلي . أنها تجربته الأولى في المسرح ولكنني واثقه من نجاحها نجاحا ساحقا . أنها فرصتي التي كنت أترقبها .

فقلت بامبلا من غير تفكير.

– ألهذا هو هنا الآن ؟

– لهذا من هنا؟ عمن تتحدثين بامبلا؟

– عن طالبوت أدجلي .. كان في مكتبنا اليوم
.. فبول يتولى أمور المالة.

– كان تالبوت أدجلي عندكم في المكتب ؟

كلمته حقا؟

بامبلا ردي علي!

– أجل كلمته ... تقريبا.

لمعت عينا بيرل:

– بام .. أنت تعرفينه ؟ أرجوك حدثه عني

أذن ؟ أعلم أنني قد أقوم بدور أفضل

لولا حظ وجودي.

أنت تعرفين ما يحدث في مثل هذه

المسرحيات .. هناك الكثير من الفتيات

الجميلات ، لكن لن ينظر إلي تالبوت أدجلي

فإني واثقه بأنني سأكون أوفر حظا .

يجب أن تساعدني بام .. أرجوك!

– لا أدري ما يمكنني فعله بيرل ، فأنا لا

أكاد أعرف الرجل .

فلست بالنسبة له إلا سكرتيرة بول غراينجر

فقط . مع أنني أظنه يشك فيّ بسبب هذا

الماكياج .

ولا أستطيع المخاطرة بأن يكتشف حقيقتي .

رفضت بيل التراجع:

– أنظري .. الا يمكن أن التقى بك للغداء .

أو أي شيء من هذا القبيل؟

أعني أليس هناك طريقة لتقديمي له ، أو

لتمرير كلمة طيبة عني؟

– يا إلهي بيرل .. لا أعرف ما يمكنني عمله .

فلا أظن أن السيد أدجلي آتٍ الى المكتب

غداً.

ولو حاولت التكلم مجرد التفكير بالأمر مع

السيد غراينجر لطرديني .

أنما أعدك ، سأحاول التفكير في أمر ما

وسأساعدك إذا استطعت ..

أنت أفضل صديقة عندي بيرل وتعلمين أنني

أفعل ما أستطيع لمساعدتك.

[frame/]

["frame="3 98]

3-ماذا افعل ؟

[frame/]

["frame="3 98]

وصلت باميلا باكرا الى المكتب في اليوم
التالي وبما ان البريد لم يكن قد وصل بعد لم
تجد ما تفعله الا الجلوس ضجرة تنتظر رنين

الهاتف اخرجت كتابها وبدأت تقرأ درسها
التالي .

كانت غارقة في محاولة فهم مادة تقنية عويصة
عندما انفتح باب المكتب الخارجي فرفعت
نظرها متوقعه رؤية تود او السيدة تاونسند
ولكن صوت بول العميق حياها :

- صباح الخير آنسة سامرز .. انت مبكرة في
الحضور اليس كذلك ؟

- احب الحضور باكرا بأنه يمهلني الوقت
لأنظم عملي . اظنك بكرت انت ايضا اليوم
فقد قالت السيده تاوتسند انك لا تصل
عادة قبل العاشرة الا ربع .

- هذا صحيح لكن عندما قبلت بك موظفة
عندي اذا كنت تذكرين ذكرت ان عملنا لا
وقت محدد له واننا نعمل حسبما تقتضي
الحاجه . لماذا تقرأين هذا الكتاب التحليلي ؟
انه تقني عويص اتفهمين ما تقرأينه ؟

- ليس كل ما اقرأه افهمه , اجد بعضه عويصا عندما اقرأه للمرة الاولى ولكنني اتلقى دروسا في هذا الموضوع وسأفهمه اكثر بعد ان يشرح لنا الاستاذ في الصف .

رفع بول رأسه وضافت عيناه :

- انها معلومات دقيقة اليس كذلك ؟ منذ متى تتلقين دروسا وماهي نواياك المهنية ؟

فكرت باميللا مليا قبل ان ترد .. هذه هي
فرصتها لتبوح له بما تطمح اليه من المضمار
المالي . وان اختارت كلماتها بدقه تجعله يدرك
انها تريد من الحياة اكثر من وظيفة سكرتيرة
لذا لن تضيع هذه الفرصة الثمينه لتعلن
نواياها .

– بدأت الدروس منذ قدمت لندن أي منذ
سنتين اود في النهاية العمل في التخطيط
والتحليل المالي . وكلني امل ان انتقل من
وظيفة السكرتارية بعد انتهاء الدروس .

– عظيم انسه سامرز ازداد تأثرا بمواهبك
كلما تعرفت اليك اسمعي يا آنسة لقد

درست التحليل السكرتاري على يد مؤلف
هذا الكتاب عندما كنت في جامعة اوكسفورد
ادرس ادارة الاعمال وسأكون سعيدا بشرح
ما استعصى عليك فهمه .

توجه الى مكتبه ثم التفت اليها مبتسما :
- يجب ان اقول انني غير سعيدة بفكرة
خسارة سكرتيرة كفوءة فقد امضيت وقتا

طويلا حتى وجدتك ربما نستطيع ترقيةك الى
مساعده شخصية لي لن بقي على قدراتك معنا
, يجب ان نجلس معا لتباحث الموضوع يوما
ما على اية حال اليوم يوم عمل شاق فأسعار
الفضة تتقلب في بورصة نيويورك ولدي عدة
زبائن قد يهتمون بالشراء اذا انخفض السعر .
اتصلي بوكيلنا في نيويورك لأتباحث معه
الموقف .

اتمت بامبلا الاتصال الدولي وما كادت تعيد
السماعه مكانها حتى عاد الهاتف الى الرنين .
اجابت فاذا بها تتعرف الى صوت بيرل :
- بام , هل وجدت فرصة مناسبة للتحدث
الى نالبوت ادجلي ؟

- بيرل أنت مجنونه ؟ الساعة لا تتجاوز
الـ 8,30 واشك في انه قد خرج من سريره
بعد... ثم ان اشراك الزبائن في امور شخصية
امر ممنوع .

- حسنا .. لكن ان استطعت اكن لك
شاكرة .. الامر مهم جدا بالنسبة لي ..

سأخرج من المنزل الآن اريد الوصول باكرا
حتى تتاح لي فرصة تقويم منافستي .

– حظا سعيدا بيرل .. ان استطعت فعل
شيء اقم به .

ورن الهاتف الداخلي فور اقفالها الخط كذلك
فردت على بول .

- ارجو ان تدخلني الى مكتي لدي ما
يتطلب اهتمامك العاجل .

كان على مكتبه اكوام من الاوراق المبعثرة
وكان يتحدث هاتفيا فأشار بالجلوس ثم غطى
السماعه بيده ليعطيها ورقة :

- اتصلي بالاشخاص المدونه اسمائهم هنا
اعطيهم سعر الفضة الحالي واسألهم ان كانوا
يريدون شراء كمية ما لهم , ثم راجعيني حالما
يوافق احدهم .

واشار اليها بالخروج ثم تابع حديثه الهاتفي .
امضيا النهار بطوله وكل منهما وراء مكتبه
وقد بقيت بامبلا مشغولة تنفذ المهام التي

يطلبها منها بول الذي كان مشغولا دائما
على الهاتف يراجع الاسعار ويبت في
المشتريات والمبيعات

وعند الـ 12 ظهرا اتصلت باميلا لإحضار
السندويشات فتناول كل منهما طعامه على
مكتبه وتابع العمل بكد حتى الـ 8 مساء

حيث ادركت انها فوتت على نفسها الصف
الليلي ولكنها تجاهلت الامر
لأنها وجدت نفسها ستتعلم من عملها الحالي
اكثر مما ستلقاه في المعهد .

[frame/]

["frame="3 98]

اطلقت تنهيدة ثقيلة وهي تكدس رزمة
الاوراق فوق مكتبها . وابتسمت لنفسها
مفكرة كم كان هذا الصباح مخادعا بهدوئه ..
ثم وقفت تقرع باب بول بخفه .

كان يسند رأسه الى ظهر مقعده ويداه
معقودتان بارتياح خلف رأسه وابتسامة رضى
ترتسم على شفثيه مما جعل مظهره يختلف
تماما عن تلك الآلة الديناميكية غير السالبه
التي كانت تعمل معها طوال النهار .

استوى في جلسته ووضع يديه على الطاولة :

– حسنا انسة سامرز . لقد كان يومنا من
انجح الايام .. مؤسسة غراينجر جلبت ثروة
لبعض زبائنها ولهذا بالطبع يشفعون لنا انا
مقدر لك المساعدة التي قدمتها .. لقد
عملت حتى وقت الغداء وهاهي الساعة
الآن الـ 8 ولم تتناولي العشاء بعد . هل لديك
مواعيد هذه الامسية ؟

أبتسمت باميلًا :

– حسنا ... كان لدي دروس في الـ 6,30
ولكنني تعلمت هنا عن الصفقات المالية في
يوم واحد أكثر مما سأتعلمه في المعهد في شهر
واحد .

– اتقصدون انك مازلت تجهلين امورا كثيرة؟
لقد توليت أمركل شيء اليوم بمنتهى الدقة

حتى اصبحت أؤمن ان ما من شيء لا تصل
اليه قدراتك وبما انك لم تتغدي ولم تتعشي
وبما انك خسرت دروسك بسببي اراني مجبرا
على ان اعوض عليك لذا, ادعوك للعشاء ,
واثناء العشاء سأشرح لك تعقيدات الميزانية
العامه لئلا يفوتك شيء من الدروس .

تورد وجه بامبلا ولكنها تتوق للعودة الى
المنزل لتنظف وجهها من الماكياج الذي اخذ
يؤلم بشرتها .

– لا حاجة الى دعوتي سيد غراينجر , كنت
اقوم بواجبي فقط , سبق ان قلت لقد
تعلمت اليوم اكثر مما تعلمته في المدرسة .

فأبتسم لها :

- لكني مصر على اصطحابي للعشاء , كي
أزيد معلوماتك في حقل الاقتصاد , والآن
اذهبي ورتبي نفسك بينما اقوم بحجز الطاولة
. لا اريد احتجاجا آخر مفهوم ؟ عندما
تمضين معي في العمل فترة اطول ستعرفين
انني اصر دائما على ما اريد .

فأبتسمت باميلًا وخرجت الى مكتبها ان
الترتيب الوحيد الذي ارغب فيه الآن هو
ازالة هذا الماكياج عن وجهها وخلع هذه
الملابس الثقيلة الوطأة على نفسها .

لم يكن لديها رغبة في ان يراها احد علنا في
هذا الزي المخيف لكن ما من طريقة

للتخلص منها ما دامت برفقة بول . لقد
علقت تماما في فخ نصبته لنفسها واملها
الوحيد ان ينهي بول العشاء بسرعه .

فهي واثقة من رغبته في الابتعاد عنها بأسرع
وقت ممكن وهو ما دعاها الى العشاء .

عندما عادت الى مكتبها من الحمام كان بول
يجلس على حافة مكتبها منتظرا :

- كل شيء على ما يرام حجزت طاولة في
مطعم فرنسي يطل على المسرح المكشوف في
اريجنت بارك !وهو ملتقى مشاهير الممثلين
فيه ستمكن من العشاء براحة وهدوء .

[frame/]

قادر السيارة ببطء في شارع البورصة المهجور
في مثل هذه الساعة :

غريب كيف يموت هذا المكان كل مساء
يكسب الناس المال هنا ولكنهم يصرفونه في
اماكن اخرى بعد الظلام .

عندما اقتربا من منطقة المسارح رات انوارها
تضيء عتمة المساء وكأنها شمس اصطناعية .

أوقف بول السيارة امام واجهة مطعم فاخر
تضيئه انوار زرقاء , وسارع حارس الباب

لفتح باب بامبلا فأعطاه بول مفاتيح السيارة
ليبعدها عن المدخل .

حيا الحارس والسائق الرديف بول بأسمه فتبين
لبامبلا انه زبون دائم .

نظر رئيس الخدم الى بامبلا بفضول ثم حيا
بول بأبتسامة حارة :

- تسرني رؤيتك سيد غراينجر.. طاولتك
جاهزة .

- شكرا لك . همفري أقدم لك الأنسة
سامرز سكرتيرتي .

ابتسمت بامیلا لهمفري فلاحظت وميض
التفهم على وجهه .. فقد اقتنع انها ليست
سوى موظفة وقال له :

– دهشت لأنني لم اشاهدك مع الأنسة
هاليداي . ولكنني فهمت الآن .

– لقد سافرت الأنسة هاليدي الى فرنسا
لذلك ستراني وحيدا بضعة اسابيع . اتصورني
مضطر الى الاعتياد على حياة الوحده
والعزوبية . انت تعلم كم اكره الاكل وحدي
لذا انا شاكر للآنسة سامرز قبولها دعوتي
الليلة.

رفض بول لائحة الطعام قائلا :

– قدم لنا كأسين من العصير , وان كانت
الآنسة سامرز تثق بحكمي أطلب العشاء
بنفسي .

هزت باميلاً رأسها شاكرة يجب عليها الا
تقوم بأي مجهود فبشرة وجهها تؤلمها بشكل
فظيع والنظارة تزداد ثقلاً , راحت تدعو ربها
حتى تنتهي هذه الامسية بسرعة .

فجأة سمعت صوتا مألوفاً لديها :

- بول غراينجر.. تصور ان نلتقي هنا , ومع

السكرتيرة المفضلة عندي سمعت اني كسبت

ثروة هائلة في سوق الفضة اليوم ألهذا

تحتفلان؟

– ابدأ تالبوت ... فقد عملت والآنسة
طوال اليوم بكد حتى نسينا ان نأكل, اصف
الى هذا ان الآنسة لم تستطع للسبب نفسه
الذهاب الى المعهد فكان ان قررت اننا
نستحق عشاء مريحا, فاصطحبتها الى هذا
المكان . والآن توجه الى طاولتك لنهي
العصير ونطلب العشاء .

– ابدأ لن اسمح بهذا ! بما انكما تعبتما من
اجل ان تزيدا كمية الذهب في حسابي فأقل
ما يمكن فعله هو تقديم العشاء لكما ,
ذهبت رفيقتي الجميلة لتصلح زينتها وستعود
قريبا وعندنا نتمتع جميعا بعشاء لذيذ.

اشار الى همفري ليضيف مقعدين آخرين الى
الطاولة جلس الى جانب بامبلا وعندئذ

علمت يقينا ان لا شيء قد يزيدھا انزعاجا
اکثر من جلوسه قربھا .

وقف بول وتالبوت ليحيا رفيقة الممثل
فشهقت بامیلا عندما قام تالبوت بتقديم
الفتاة :

- بول , اود ان اعرفك الى بيرل دورمن اخر
اكتشافاتي .

وابتسم في وجه بامبلا المذهولة :
- اعتقد انك تعرفين الانسة دورمن.

نظرت بامبلا الى بيرل التي بدت مصعوقة
مثلها ولكن تدريها المهني في حفل التمثيل

اعاد الى وجهها صفاءه بسرعه فهزت رأسها
لبامبلا مشيرة الى سيطرتها على الموقف .

جلست بيرل على كرسيها تبتسم برقة
للرجلين ثم قالت بصوتها الرخيم :

- تصوري دهشتي هذا الصباح عندما
وصلت باكرا الى المسرح فوجدت وانا

احداث ءالبوت ءءىءا عابرا انه يعرف
شريكى فى السكن .

– فءهش بول :

– انت والآنسة سامرز ءءشاطران منزلا
واءءا ؟

ارتد تالبوت في كرسية ضاحكا :

- اجل .. تصور كم دهشت عندما قالت
بيرل ان لنا صديقا مشتركا .. مع اني يجب
ان اعترف اني لم ادesh نصف دهشتك
الآن . ماذا دهاك بول ؟ الا توافق الوقائع
مع الارقام ؟

بدا الانزعاج على وجه بول بسبب هذه
المفاجأة :

– من الطبيعي ان ادهش عندما اجد ان
صديقة احد زبائني هي زميلة سكرتيري في
السكن . يجب ان تعترف ان الصدفة مذهشة

.

[frame/]

فأبتسم تالبوت لبول وهو ينظر اليه نظرة
الرجل الذي يعرف سرا لن يشاطره اياه :
- لا ادري لماذا يدهشك الأمر . ليس في
مشاطرة فتاتين جميلتين شقة واحده ماهو غير
عادي .

استرد بول رباطة جأشه من الصدمة الاولى
وقرر الا يستسلم :

– انا مدرك تماما مدى سحر ضيفتي فقد
امضيت الساعات الـ 12 برفقتها . وها انا
الآن ارى ان الانسة دور من ساحرة ايضا لذا
يسرني ان اعلم انهما زميلتان والآن ان كنت

لا تمنع اريد ان اطلب العشاء لقد وعدت
الآنسة سامرز بعشاء هادئ ولكنها لم تحصل
عليه بعد . سأطلب العشاء لي وللآنسة فهل
تود ان اطلبه لكما ؟

نظر تالبوت الى بيرل التي ابتسمت موافقه
وقالت:

– ان هذا دون ريب سيكون رائعا سيد

غراينجر . ارجوك نادني بيرل .

كان بول يحدق في وجه بامبلا عندما كانت

تنهي تناول الحلوى المشبعة بالشوكولا مع

فنجان القهوة المرة :

– آنسة سامرز ... لقد جعلتني احس ان

مالي لم يذهب سدى .. فلا استطيع ان

اصف لك كم اكره ان ادفع ثمن طعام ثم
يعود الى المطبخ كما هو .

رفع تالبوت حاجبيه :

– اوافقك الرأي بول , بامبلا جوهرة بين
النساء ... ستكون غبيا ان تركتها تفلت من
يدك العشاء على حسابي لذا يجب ان تعتبر
ان مالي لم يذهب هدرًا .

– شكرا لك تالبوت , لقد كنت مضيفا كريما
وبما انه لدينا غدا عمل شاق فيستحسن ان
نترككما فأنتم الممثلون تنامون حتى الظهر اما
البورصة فتفتح في العاشرة ويجب ان نستيقظ
ابكر من هذا الوقت بكثير .

امسك بكرسي بامبلا وهي تقف ثم ابتسم
لبيرل قائلا :

- يسرني التعرف اليك بيرل وانا واثق اننا
سنتقابل فيما بعد .

وضع يده على خصر بامبلا التي كانت تلقي
بدورها التحية واقتادها بحزم نحو الباب ومنه

الى السيارة التي سارع حارس الباب
بأحضارها لهما .

استدار اليها وهو خلف المقود متسائلا :
– اتشعرين برغبة في نزهة للأسترخاء , ام
تودين العودة الى المنزل ؟

عضت بامیلا علی شفتها بتوتر فإن لم تغمر
جسدها بماء ساخن حالا ستنهار تماما .
وعندها لن يلزم بول غراينجر سوى تشجيع
بسيط لتعترف له بكل تنكرها البغيض .

رامية نفسها تحت رحمته .. لا تشك ابدا في
ردة فعل رجل المال الجبار عندما يجد نفسه

ضحية لخداعها ... لذا اخفضت رأسها

وقالت :

– انا متعبة حقا . كان اليوم كله تجربة مرهقة
لي , واعتقد انني لا استطيع الانتظار حتى
اعود الى المنزل لأسترخي في مغطس ماء حار

.

- رغباتك اوامر , فلا تعتذري على كل ادين
لك بدرس عن الميزانية ولكننا سنؤجله حتى
تكوني انشط ذهنا . اعطيني التعليمات
لتحملك مركبتي السحرية الى منزلك في لمح
البصر .

اعطته العنوان وما هي الا فترة قصيرة حتى
كان يوقف السيارة امام المبنى . فشكرته
للعشاء وتحيات للترجل من السيارة لكنه
اشار اليها بالبقاء , واستدار ليفتح لها الباب
ثم لحق بها الى المبنى :

– ارجوك لا تزعج نفسك ,, ساكون بخير
فانا معتاده على العوده وحدي من المعهد

ليلا . سترتكب مخالفة ان اوقفت السيارة في
هذا المكان المحظر .

– هراء! لن اتركك تدخلين منزلك وحدك .
ساوصلك حتى الباب اما أمر المخالفة
فسأهتم بها .

لم تعرف كيف تجيبه اذ سرعان ما امسك
يدها واخذ يمرر اصابعه على خطوط راحتها
بخفة . انطلقت ارتعاشات رقيقة تتسابق في
جسد بامبلا وتدفع قلبها الى الخفقان بجنون
فسحبت يدها بسرعه .

– تأخري ان شئت في القدوم الى المكتب
غدا . فقد كان يوما متعبا وتستحقين بضع
ساعات ليوم اضافية في الغد .

لوح لها مودعا واسرع يهبط الدرج .
اقفلت بامبلا باب الشقه واسرعت الى غرفة
النوم ترمي النظارة وتنزع ملابسها وتسرع الى
الحمام لتفتح الماء على الحوض , ثم وقفت

امام المرأة تزيل الكريم التنكري عن وجهها .
حدقت الى بشرتها الملطفة بقلق فقد رات
بشرتها الناعمة الرقيقة تتأثر بشكل قوي

ثم اقفلت الماء عن الحوض ووضعت املاحا
معطرة ثم غمرت نفسها في اعماقه الحارة .

خرجت من الحوض عندما برد مأؤه فراح
تجفف جسدها بمنشفة سمكة , ثم ارتدت
روبا قصيرا وخرجت الى غرفة الجلوس حيث
جلست غير قادرة على الدرس
فالتعب قد اخذ منها مأخذه وهي الى ذلك
متأثرة بأحداث اليوم لن تستطيع النوم فورا .
لذا قررت ان تستلقي على الاركة لتشاهد
فيلما يعرض على التلفزيون .

كادت تغفو على الأريكة عندما احست
ببئرل تضع المفتاح في قفل الباب ولكنها
كانت متعبة نعسى , فبقيت على حالها تنتظر
دخول بئرل .

دخلت بئرل الى غرفة الجلوس ولكنها لم تكن
وحدها .. بل معها تالبوت الذي تسمر في

مكانه ينظر الى بامبلا ممدده على الاركة

قبل ان يطلق صفيرا منخفضا :

– انت حقا سندريلا !

جلست بامبلا بسرعه واضعه مناقبها تحتها
لتخفيها ولكن تالبوت غرق في مقعد ذي
ذراعين ممددا قدميه امامه وكان الحرج الذي
استولى عليها لم يترك فيه اثرا .

جلست بيرل على ذراع مقعده فلف ذراعه
حول خصرها . قالت بيرل لبامبلا بقلق :
- ارجوك لا تغضبي مني بام . اخبرت تالبوت
كل شيء عن تنكرك . كان يشك في امرك
وانا اوضحت له الموقف فقط ارجوك بام ..
لا تظهرى هذه التعاسة لقد وعدني تالبوت
بكنتم السر فلا تقلقي , ما كنت لأخبره لولا

ثقتي به تعرفين ان صداقتك عندي أثمن من
كل شيء.

اصبحت تعابير تالبوت جاده :

- ما تقوله صحيح باميللا .. فلا يضلنك ما سمعته عني او ما رأيته مني من تصرفات امام بول . فما انا الا فتى ريفي صغير حصل على فرصته في عالم السينما . لكنني لم انس قط اصلي وايامي السعيدة التي قضيتها في موطني الذي اتوق للعودة اليه لأسكن في كوخ القديم المؤلف من 3 غرف ولأصطاد السمك والطيور .. لست معقدا كما يبدو لك لكنني ممثل بارع , احب ان امثل على بول انه

الطف الناس الذين اعرفهم ولكنه مسقيم
استقامه اكاد اجن منه .

ولهذا كنت مسرورا لسماع خبر خداعك له
.. ربما سيلين قليلا عندما يكتشف كم كان
مخدوعا .

فشهقت باميلا :

- لا ! يجب ان لا يعرف فلن يسامحني على
خداعي وفي الواقع اشعر بحزن فظيع بسبب
ما فعلت .. عدني الا تخبره شيئا .

كان صوتها يتقلب بين الغضب والرغبة في
البكاء .. فرق لها وجه تالبوت :

– هوني عليك بامبلا . لن افعل ما يكدرك
ابدا .

ثم رفع عينيه فاستقرتا على وجه بيرل التي
كان يشد خصرها :

– وانا بكل تأكيد لن افعل ما يجعل بيرل
تغضب مني . لن اقول شيئا لبول اذا لم
ترغبني . لكنك لن تتمكني من تحمل هذا

الماكياج طويلا ... انظري الى بشرتك التي
بدأت تنهار .

كانت بامبلا على وشك البكاء وهي تقول :
- لا ادري ماذا افعل فأنا احب عملي حقا
فالعامل مع بول رائع . انه يعاملني كشخص
له عقل يفكر لا كقطعة لحم فارغة الدماغ
لكنني اعرف انني لن اتمكن من الاستمرار

بوضع هذا الماكياج ولا ادري ماذا سيحدث
عندما يعرف الحقيقة.

فتنهت بيرل :

– اظنك تضخمين الامر . تالبوت موقن من
تمسك بول بك . لذا لا تخشي شيئا فلن
يصرفك من العمل عندما يعرف خاصة وان
ما فعلته سببا وجيها , فلم يكن قصدك من

هذا التكرار المزاح , وعليه انا متأكد من ان
بول سيتفهم عذرك .

هزت باميلاً رأسها بتعاسة :

– لا اظن هذا انه يضع الصدق في المرتبة
الاولى . ولا اظنه سيتفهم خدعتي ابدا مهما
كانت اسبابي وجيهة آه لا اعرف ماذا افعل

.

– حسنا .. ثمة شيء واحد اكد وهو انك
لن تستطيعي المواظبة على وضع هذا
الماكياج.. فقد ساءت حال بشرتك ولا
احسبك تحتاجين الى المزيد من الماكياج
لتزداد حالها سوءا ضعي فقط بعض
المساحيق فوق الانتفاق الاصطناعي على
انفك ودعي سائر وجهك دون اقل مسحوق

فالنظارة والبشرة المبقة تكفي لإظهار
قباحتك .

هب تالبوت عن مقعده وضغط على كتفي
بيرل :

- بيرل على حق باميللا .. ان اسوأ ما قد
يحصل هو ان تفقدي وظيفتك . وان حدث
ذلك استخدم معارفي لأجد لك وظيفة اخرى

.. ساترككما الآن . اراك وقت الغداء غدا يا

بيرل .

وصلت بامبلا في الـ 8 من صباح اليوم التالي

فباشرت بترتيب الاوراق المبعثرة من جراء

عمل الـامس . ارادت ان يكون كل شيء في

مكانه عندما يصل لـيستطيع البدء بالعمل

فورا .

كانت تفرق الطلبات حينما دخلت السيدة
تاوتستد الى المكتب .

اعطت السيدة لبامبلا بعض الاوراق لتعمل
عليها ثم ارتدت على عقبها ولكنها ترددت
وكأنها غير واثقة مما ستقوله :

– لا اعتقد ان الامر من شاني آنسة سامرز
ولكنني لاحظت انك لا تضعين الماكياج
الثقيل اليوم .

توقف قلب بامبلا عن الخفقان وهي ترى يوم
الحساب يفتح امامها .. ولكن السيد
اوتنسد اكملت بصوت متعاطف غير عادي
:

- استطيع ان افهم لماذا تغطين بشرتك
بغطاء كثيف من الماكياج , ولكنني آمل ان
تدركي ان هذا غير ضروري في مركزك الحالي
فالسيد غراينجر لم يستخدمك لمظهرك
الجميل ,

فكما سبق ان قلت لك انه لا يؤمن بمزج
العمل بالمتعه ولا تؤثر فيه جاذبية موظفاته
لذا لا حاجه الى اخفاء بشرتك المسكينه
تحت طبقة من الماكياج.

ارجو الا اكون قد اغضبتك او اهنتك فأنا
اكره التباحث في الامور الشخصية في
المكتب لكنني اريد منك ان تعرفي اننا
مسرورون من عملك حتى باتت حقيقة
مظهرك لا تهمنا .

وغادرت المكتب قبل ان تستعيد بامبلا
رشدتها .

كان فم بامبلا مفتوحا وعيناها متسعتان
دهشة عندما انفتح فجأة الباب الذي ولج
منه بول غراينجر حليق الذقن , تتصاعد منه
رائحة كولونيا عطره .

- صباح الخير آنسة سامرز .

ونظر الى وجهها فعلمت انه لاحظ الفرق في
مظهرها ولكنه كان اكثر تأدبا من ان يذكره
دون ان يضيف كلمة واحدة استدار بهدوء
ليختفي في مكتبه .

مر اليوم بسرعه بحيث لم تع بامبلا مرور
الوقت عندما دخل بول مكتبها :

– انها الساعه ال5 آنسة سامرز . أليس

لديك دروس الليلة؟

– لا استطيع التاخر ان احتجتني .

– ليس ضروريا يبدو ان امامنا وقتا طويلا

للراحه , وكنت افكر في ان أفي بوعدني

لمساعدتك في دراستك وان اصطحبك الى
العشاء سأكون سعيدا ان شرفتنى الليلة.

فكرت باميلا في ان الوقت مناسب فسوزي
كما قال في باريس , وهو يكره تناول العشاء
وحيدا , لذا يرغب في ايفائها حقها من
التكريم قبل عودة سوزي هزت رأسها موافقه

.

فأبتسم بول بسعادة :

– جيد سأجري الترتيبات اللازمة للعشاء ,

سنخرج بعد قليل .

وعاد الى مكتبه .

["frame="3 98]

4-رجل لا يعرف الرحمة

[frame/]

["frame="3 98]

عاد بول مبتسما:

– حسنا كل شئ على ما يرام نحن أحرار في
الخروج متى شئنا .. لا تنسي أن تحملي معك
كتابك.

سحبت بامبلا الكتاب من حقيبتها ورفعته
ليراه بول.

جلست معه بهدوء وهو يقود السيارة بعيدا
عن ضوضاء المدينة على محاذاة نهر التايمز .

فتساءلت الى أين يصطحبها ياترى؟

ربما الى مطعم فخم يقع خارج المدينة.

تفوقعت على نفسها وهي تفكر في أنها

ستظهر ثانية أمام الجميلات في ثيابها المزرية

المظهر.

ولكنها تعرف أنه لن يغير عاداته من أجلها.
تابع المسير حتى أصبحا في ضاحية بعيدة عن
لندن.

وهناك انعطف بسيارته الى أقدم مجمع سكني
في تلك المنطقة .

وهو مجمع لمشاهير سكان لندن فيه شقق
للعديد منهم.

على الرغم من قدم المبنى ، إلا ان ثراء
مالكيه جعلهم يحافظون عليه وكأنه مبني
حديثا.

كان ديكور الشقق المنفصلة يجدد ليتلاءم مع
حاجيات الساكنين ، وكذلك الحال بالنسبة
للمساحات الخارجية
التي حافظت عليها وفرة المال.

تساءلت باميلًا ماذا يفعلان هنا، فهي تشك
في أن يكون في هذا البناء مطعم .

أوقف بول سيارته في موقف مرقم ، ودار
حول السيارة ليفتح لها الباب:

– لقد جعلت طبختي تحضر لنا العشاء .
فكرت في أننا هنا سنجد الراحة والهدوء
الذين يخولانا الإقبال على الدرس بروية.

فأنا لا أعرف مطعما فيه الهدوء والإنارة
الكافية لإتمام الدراسة.

عندما كان يقودها الى المصعد يضغط على
الزر المشير الى الطابق الأخير ، فشرع
المصعد في رحلته الطويلة البطيئة الى أعلى
طابق في المبنى .

دخلا الى ردهة صغيرة أنيقه لها باب واحد .

جدرانها مكسوة بالحرير المذهب وأرضيتها
ممتدة على هيئة قطع شطرنج .
كان في الردهة أثاث فرنسي أثري رفيع
المستوى .

وهذا الأثاث مطلي بالعاجي الخفيف الذي
يشوبه الورق الذهبي .

وضع بول يده على خصو بامبلا ليقودها الى
باب عاجي مذهب.

وما عي إلا لحظة حتى كانا دخلا الى غرفة
الجلوس التي أحتلتها مدفأة فخمة محفورة في
الجدار.

كانت الغرفة أيضا غنية بالنباتات الخضراء
على الرغم من حرارة الصيف .

– سأعلم مدبرة المنزل بوصلنا . استريحى ،
لن أتأخر .

توجهت باميللا الى صف من الأبواب
الزجاجية المحكمة أقفالها للمحافظة على
البرودة التي يؤمنها المكيف .
ولمنع حرارة شهر آب اللاهب من الوصول
الى الغرف .

ولكن تلك الابواب الزجاجية المغلقة كانت
تطل على منظر أشجار وزهور منزلية تملأ
الشرفه الخارجية.

وكان وراء هذه الزهور منظر متكامل للندن
التي يقسمها نهر التايمز الى نصفين.

فذهلت باميللا وهي لا تصدق أن حديقة
كهذه قد تكون موجودة في مثل هذا المكان

.

عاد بول ليراها تتأمل الحديقة بإعجاب ظاهر
، فتقدم ليقف بقربها.

– أنها جميلة .. أليس كذلك؟ أنا أتمتع

بالجلوس خارجا في الربيع وذلك عندما تكون
الرطوبة منخفضة .

إن برد الطقس قليلا بعد العشاء فقد نتناول
القهوة في الخارج .

فلشرفة منظر جميل يطل على الحدائق العامة
والمتاحف .

أتودين الأغتسال قبل العشاء ؟ الحمام من
هنا .

[frame/]

["frame="3 98]

أغلقت بامبلا باب الحمام . وتأملت وجهها
في المرآة . كانت البقع غير المرئية ظاهرة
علما أن بشرتها لم تعد حساسة.

فكرت في خلع سترتها الكحلية الرسمية
ولكنها عادت فقررت العكس لأن هذه
السترة تساعد في حجب حنايا جسدها.

بعدها اقتنعت بأنها ما تزال تظهر بمظهر
السكرتيرة الرصين ، عادت الى غرفة الجلوس
حيث رأت بول يقف وراء مقصف فاخر

كان مستترا خلف جدار خشبي . رفع بصره
إليها عن الكوكتيل الذي كان يحضره
وخاطبها.

– تريدان تناول كوكتيل بارد؟

فهزت رأسها :

– أجل ..شكرا لك . فأنا بحاجة الى بعض
الانتعاش لأقدر على أستيعاب ما ستعلمني
إياه عن الميزانية التي أجدها صعبة الفهم.

– لا تقلقي ، أعدك بأن تستوعبها كما
يستوعبها محاسب خبير وذلك قبل أنقضاء
هذه الامة .

أتودين بعض الثلج فهو سيفتح شهيتك
وينشطك في الوقت نفسه.؟

عظيم .. شكرا لك.

قدم لها بول كأس الشراب وجلس قبالتها .

– سيجهر العشاء قريبا . لماذا لا تحدثني

قليلًا عن نفسك؟

لا أعرف إلا القليل عن ما ضيك.

وانسأقت تقول الحقيقة دون تفكير:

– كان لوالدي مزرعه ألبان في سهل ميدلاند

..أذكر أنني الى أن شبيت حتى رحت أمسك

له دفاتر حساباته محضرة العمل للمحاسبين .

فكان أن اهتممت بعالم المال وأردت خوض
مصاعبه لكن ذلك صعب على مجتمع صغير
كالذي ترعرعت فيه .

فكان أن قررت أن أجرب حظي في لندن .

فقط بول جبينه:

– ظننت أن السيدة تاوتسند قالت لي إنك

كنت تعتين بقريب مقعد ؟

نظر أليها نظرة مباشرة . والحيرة تتصاعد في
عمق عينيه الرماديتين .

ثم وكأنما توصل الى قرار ، هز كتفيه واحتسى
شرابه قائلاً:

- لا يهم الأمر في أية حال . ما يهمني أنك
ملائمة للمركز وأني محظوظ لأنني وجدتك.

وابتسم في وجه باميلا وقد حل في عينيه محل
الحيرة لمعان ودي.

دخل ارتست . ساقى بول وخادمه . ليعلن
أن العشاء صار جاهزا.

أشار بول الى الساقى بالخروج شاكرا ، وقاد
باميلا الى غرفة الطعام وأمسك لها الكرسي
قبل أن يقعد في مكانه على طاولة مستديرة
صغيرة قرب باب الشرفة.

دهشت بامبلا عندما لاحظت أن الغرفة
الكبيرة مفروشة بعدد من الطاولات المستديرة
الصغيرة.

فقد توقعت رؤية خوان مديد لا يستطيع المرء
رؤية طرفه الأول من الطرف الآخر.

[frame/]

يبدو أن بول أدرك حيرتها فسأل :

– أعجبتك ! عندما أعددت ديكور الشقه .

قررت الا أتخذ لبيتي إحدى تلك الطاولات

الرسمية الضخمة التي قد تكون مدعاه انزعاج

في مناسبة كهذه .

حينما لا يكون عليها للعشاء سوى شخصين
لذا سررت عندما اقترح علي مهندس
الديكور هذا الترتيب .

– أنه جميل رائع!

وتابعت تأمل الغرفة الجميلة حتى استقرت
أخيرا عيناها على وجهه الذي يتلاعب عليه
نور شمعتين موضوعتين في شمعدانيتين فضيتين
لامعتين.

فأحست بالارتعاش من حملقتها الى قسماته
الشبيهة بقسمات نسر. فنظر اليها
باستغراب:

– أتشعرين بالبرد؟ الحرارة شديدة

خارجا.. ولكن المكيف جعل هذا المكان باردا

ربما؟

فهزت باميل رأسها ، غير راغبة في أن تعرف

تأثيره فيها.

– لا .. لا بأس بجو الغرفة . أني بخير .

اقترح بول بعد العشاء اللذيذ . أن يحتسا
القهوة في غرفة الجلوس لتبقى القهوة متوفرة
لهما أثناء الدرس.

– والآن .. فنلق نظرة على ما يستعصي
عليك.

أبعدت صينية القهوة جانبا ، وفتحت
الكتاب على الطاولة . فجلس بول قربها .
وبدأ يشرح لها المعلومات الدراسية .
ولكنها كانت تشعر بالتوتر بسبب قرب
الشديد منها، فأجبرت نفسها على التركيز
والإصغاء لما يقوله .

وانحنت فوق الكتاب تركز لتفهم شرحه .
عندما شاهدها تنحني اقرب منها اكثر تشير
أصابعه الى المعلومات المحددة في الكتاب .

ثم فجأة خيم الظلام على الغرفة فشقت .
أمسك بول بكتفيها:

– لا تفرعي . لا بد أننا تجاوزنا مقدرة العداد
. سأفقدّه ، ابقِي حيث أنت . سأعود حالاً .

استندت باميللا الى الوراء مطلقة زفرة ارتياح
إنها مشوشه الفكر بسبب وجود بول فيها

.

كانت تتجنب طوال حياتها العملية التورط
العاطفي مع أي رجل .

ها هي أخيرا قد التقت رجلا ليس مهتما
سوى بذكائها ، رجلا لا يجدها جذابة ،

ولكن رغباتها كانت تهدد بالانفلات منها . ما
بألها؟

لقد وجدها بول تحب الحياة البيئية فدعاها
الى هنا....

ثم انه مرتبط بسوزي هاليداي .

لماذا يجب أن يكون الرجل الأول الذي يروق
لها عاطفيا وجسديا ،

بعيدا عن منالها هكذا؟ تذكرت قولاً مأثوراً

كانت تردده أمها،

قولاً يتحدث عن أن الناس يرغبون في ما هو

بعيد عن منالهم .

أعادها وقع أقدام الى حاضرها.

– حسناً .. ليس العداد بل الرطوبة الزائدة

التي يبدو أنها أثرت في محطات الطاقة.

فالنظام الكهربائي العتيق في هذه المدينة غير
معد لاستيعاب هذه التجهيزات العصريه
كلها.

لذا كلما ارتفعت الحرارة وازداد استهلاك
الطاقة الكهربائية سادت الظلمة شوارع
المدينة.

[frame/]

["frame="3 98]

اشتدت الحرارة في الغرفة ، فخلعت بامبلا
سترتها .

وفتحت ياقثها قليلا طلبا لبعض البرودة .
انحنى الى الامام فى الظلام والتقطت كتابها ثم
أغلقته ووضعته فى حقيبتها .

– لن نكمل الدرس اليوم بالتأكيد . ربما أنني
لن أفهم شيئاً من هذه الميزانية فمن
المستحسن أن أغادر .

فقال بول بصوت خفيض:

– أخشى أنك عالقہ هنا في الوقت الحاضر .

والمصعد معطل وأمامك عشرون طابقا حتى

تصلي الى الطابق السفلي.

أن خير ما نستطيع القيام به هو طلب الراحة

والانتظار.

خلع سترته بدورة . وارخي ربطة عنقه ، ثم

مد يده الى يد بامبلا:

- تعالي . سنختنق هنا دون مكيف .
وعدتك بجولة على حديقتي في الشرفة ،
ويبدو أن الوقت مناسب حاليا . فأن حالفنا
الحظ هبت نسمة ريح باردة.

قاد بامبلا الى الابواب الزجاجية . كان الهواء
على الشرفة حارا رطبا حتى كاد البخار
يتصاعد من الحجارة.

وكان الضباب يرتفع من النهر البعيد . ولكن
النباتات الخضراء أزهرت في مثل هذه الرطوبة
لأن معظمها استوائي الأصل.

حررت بامبلا نفسها من قبضة بول .
وتوجهت الى الشرفة لتنظر الى الاسفل .

الى الشارع المهجور. كان يلف الكون الظلام
الذي لا تقطعه الا انوار بعض السيارات

التي كانت تسير ببطء . والسير في مثل هذه
الظروف خطر ، لان إشارات السير تحتاج الى
الكهرباء لتضاء وهي معطلة حاليا.

أحست باميلًا بالاضطراب عندما وقف بول
قربها . فأبقت عينيها مسمرتين على الشارع
. وقالت :

– الا يبدو كل شيء مخيفًا هنا؟ احس بالرهبة
من هذا المنظر ، وأشعر بأنني وحيدة.

عقدت ذراعيها على صدرها وكأنها تحمي
نفسها من خطر مجهول يختبئ في الظلام ،
فالتفت ذراع بول على كتفها بطريقة أبويه .

—لا تخافي فلست وحيدة ، أنا هنا معك . أما
تخطيت مرحلة الخوف من الظلام منذ فترة
طويلة؟

وضغط على كتفيها بعطف:

– هيا نستريح فنحاول التعارف أكثر الى

بعضنا بعضا.

[frame/]

["frame="3 98]

لحقت باميلا به فجلست على مقعد مريح
بقرب مقعد جلس عليه . ولكن آخر ما
ترغب فيه ، أن يتعرف اليها فتمنت ألا
يطرح المزيد من الأسئلة المحددة

عن حياتها الخاصة حتى الصباح التالي.

فقد بات تنكرها مقيت وناقت الى أن تبوح
بالحقيقة ولكنها لن تخاطر فتواجه ردة فعله في

الوقت الحالي خاصة وأن علاقتهما في هذه
اللحظة تبدو جيدة.

أنه يكره الكذب ، لذا لن يفهم ماذا فعلت ،
ولماذا .. ولكنها تجد العيش مع هذه الكذبة
رهيبا .. والسؤال هل تستطيع أن تتحمل
كراهيته؟

أدار رأسه نحوها وابتسم :

أدفع لك ما تريد مقابل البوح بأفكارك .

فضحكت :

– أنها لا تساوي شيئاً ، كنت أفكر في
السكينة والهدوء المحدثين بنا دون كهرباء
..ولكني مسرورة لأنك معي ، فلا أخالني
أحب البقاء وحيدة في الظلام .

فضحك :

– أعتقد أنك تقولين هذا من باب الاطرء .

ليتك تستمرين في التمتع بصحبتى ، بعد

عودة الأنوار . فأنا أكره البقاء في الظلام

للمحافظة على علاقتنا الهادئة.

ووقف .. فشاهدته باميلاً تحت ضوء القمر

يخلع قميصه . أعلم أن هذا قلة تهذيب مني

.. ولكني أكاد أختنق من الحرارة.

وراقبته مذهولة.

– سأحاول أن أستريح قليلا .. من يعلم الى
متى سيستمر هذا الظلام.

خلعت نظارتها .

كان جسدها متوترا كرقاص مشدود ،
ضغطت على نفسها على ظهر المقعد . ترجو
من أعصابها الاسترخاء ..

كانت تعرف انه يراقبها في الظلام .

وأحست بتصاعد حدة نظراته التي أحرقتها
حتى عبر جفنيها المغمضتين . ولكنها لم تجرؤ
على فتحهما خوفا من بروز عواطفها .

سمعت تنهيدة وحركة خفيفة ، فعلمت أنه
أشاح وجهه عنها وما هي الا هنيهات حتى
سمعت أنفاسه رتيبه فعلمت أنه غط في النوم

.

جعلتها انفاسه المنتظمة تسترخي وسرعان ما
وجدت نفسها تغمض عينيها.

فجأة أصبحت أحلامها المتوترة حقيقة.
فاستيقظت واذا بها نجد نور الشمس مشعا
عليها وبول يقف محققا اليها.

ونظره غاضبة على وجهه . انحنى فوقها
والتقط شيئا من جانب كرسيها . فنظرت
باميل الىه . وصعقت لما رأت ..فقد كان
يمسك بالانتفاخ الصناعي لأنفها بيده . ومد
يده ليمسح خدها بخشونه.

– أسمحين بتفسير معنى هذا ؟ وبشرتكَ
اليوم تبدو لي في غاية النقاوه.

كان الغضب يغلي على وجهه وفي صوته
.جلس على حافة المقعد ثم وضع يده على
مؤخرة عنقها وجذبها اليه .

ثم راحت أصابعه تسحب الدبابيس من
شعرها بوحشية فانسدل على كتفها بحرية
كهالة بريّة متوحشة . كان وجهه قريبا منها
حتى كادت تسمع أنفاسه.

[frame/]

["frame="3 98]

- عجباً .. عجباً آنسة سامرز .. أنت بالفعل
جذابه . لولا هذه الملابس القديمة الطراز ،
لقلت انك أجمل شابة رأيتهـا في حياتي .

امتدت أصابعه الى أزرار بلوزتها :

– ربما تكون هذه الملابس جزءا من التمثيلية
أيضا .. أتساءل ما قد يكون مستتر تحتها من
سحر؟

راح يفك ببطء الأزرار ، فشفت باميلاء:
– لا .. يجب ألا تفعل هذا.

ثم جمعت طرفي بلوزتها في يدها ، وهبت وافقه
من الكرسي ، مبتعدة عنه وكأنها قطة خائفة.

أخذت عيناه تمعان النظر في جسدها بقسوة

فاسقة ، ثم تكلم بأزدراء :

– حري بك أن تفسري لي على أن يكون

التفسير مقنعنا !

دنا منها ، فارتدت عنه الى غرفة الجلوس

وعيناها تطلقات الشرر:

- لست مضطرة لشرح أي شيء لك ، فلن
تصدقني . أنا خارجة الآن . لك أن ترسل
أجري الى منزلي .

وأنا أرجو ان تكون أوفر حظا مع سكرتيرتك
التالية، فلربما وجدت أخيرا نموذجا كاملا
يشبه السيدة تاوتسند كل الشبه.

انحنت لتلتقط سترتها وحقيبتها ، ولكن قبل
أن تمسك بها كانت يد بول قد أطبقت على
معصمها وأدارتها بعنف أليه:

– لن تذهبي الى أي مكان .. ليس قبل أن
آمرك . أنت من بدأ هذه اللعبة ولكنني أنا من
سأنهيها .. على طريقي!

جذبها أليه ليحيطها بذراعيه بقسوة لم تكن
تتصورها باميل .

قاومته في البداية وحاولت تحرير نفسها ،
ولكن يديه أجبرتاها على الالتصاق به .

كانتا أشبه برباط فولاذي مرن . استقرت
يداه بثبات خلف ظهرها ، لم تستطع التنفس
أو الهرب ، فقد تحول كل التوق الذي
أحست به نحوه سابقا الى لحظة انفعال
مشبوب . والى تجاوب

مخدول أجباري ، مما جعلها تشارك في
عواطف كانت أبعد بكثير مما عرفته في حياتها

.

كان بول مسيطرا على الموقف بحيث لم
تستطع الا ان تتجاوب ..بدأت ردة فعلها
المتحمسة تتضاعف وتضاعف توترة فرفع
رأسه ليقول:

– قابلت نساء متنكرات كثيرات في حياتي،
ولكنني لم أقابل من هي أكثر منك خداعا .
أنت بلا أخلاق البته.

ماذا أملت أن تكسبي من وراء هذه الخديعه
الرهيبه؟

هل اعتقدت أنني سأصبح معتمدا عليك كل
الأعتماد ؟

أليس هذا ما كنت تخططين له من وراء لعبتك
هذه؟

أردت أن أعجز عن الاستغناء عنك حتى إذا
ما حان الوقت الملائم ، كشفت حقيقتك
كنت تعلمين أنني سأجد جسدك جذابا ،
وظننت أن سحرك سيجعني أحتاجتك بعد
ساعات العمل .

صمت قليلا دون أن ترخي ذراعيه عنها
أردف :

– عظيم .. هذه اللحظة المناسبة للبداية
.. فلنر اذا كنت مواهبك العاطفيه كمواهبك
في حقل السكرتاريا .

[frame/]

["frame="3 98]

قلبت كلماته الجافه احساسها الرومانسي الى
كابوس مرعب.

فقد أدركت فجأة مرعوبه ، أنها أحبته . وأنها
بكل غباء أقنعت نفسها بأن عناقته كان ردا
على حبها له .

ولكنه في الواقع كان كراهية .

كراهية شريرة .. حول ما أحست به تجاهه الى
شيء بغض فظيع .. وعليها أن تبتعد عنه
قبل أن تنهار تماما ... أنها من عنف عدائه ،

وأما من عار تجاوزها مع لمسته ، فقالت
مقطوعه الأنفاس:

- لا يمكنك حجري هنا ! لا يحق لك.

فضحك ضحكة خالية من المرح:

- أنت لست في موقف يسمح لك بالكلام
عن الحقوق.

ارتد عنها ممسكا يديها ليقبها بين يديه :

– يدان فتيتان ناعمتان... عينان كالياقوت
..شعرت كالحرير الذهبي.. لا تحدثني عن
الحقوق أنا من يقرر ماهي حقوقي.
وثقي أنها لا تشمل شيئاً فعلته قط مع
السيدة تاوتسند! كم ضحكت علي!
أدجلي يعرف هذه طبعاً؟
المتنكرة حقاً! حسنا أنا من سيكتشف ماذا
وراء هذا التكر وسيبقى أدجلي على
تساؤله.

ارتفعت يده الى ياقة بلوزتها .. كان تهديده
البشع قد أرسل في أوصالها نوبة من الخوف
جنونية ، فرفعت قدمها تركل بها ساقه اليمنى
ركلة قوية فصاح.

أيتها الساحرة القذرة . ستدفعين الثمن .

ولكنها لم تكن تريد البقاء حتى تدفع الثمن .
فما إن تركها ليفرك ساقه المصابة حتى كانت

قد أمسكت بحقيبتها وطارَت الى الدرج ،
ودموع العار الساخنة تتدفق على وجنتيها ،
فأغشى بصرها حتى
كادت لا ترى درجات الطوابق العشرين
وهي تمبسطها.

لم تدر كيف تمكنت من الوصول الى شقتها
التي أسرعَت فيها تلقي نفسها على الاركة .

باكية بيأس واضعه وجهها بين راحتها.

خرجت بيرل مسرعه من غرفة النوم والنحاس
يغالبها ، والقلق باد في عينيها:

- ماذا حدث؟ أعرف انك عقلت في الظلام
ولكنني ظننتك بخير.

حاولت الاتصال بمكتبك ولكن الخطوط
كانت مشغولة.

حاولت باميللا التقاط أنفاسها ، واستجاع
قواها .. فلوحت بذراعها أمامها وتكلمت

بصوت متحطم:

– لا شيء .. أنا بخير .. أمضيت الليل في شقة
بول.

رفعت بيرل حاجبيها وسوت جلستها ، ثم
أشعلت سيكارة:

– أمضيت الليل مع بول غراينجر ؟ وماذا
حل بأخلاقك الفاضلة؟

[frame/]

["frame="3 98]

فهزت باميلاً رأسها :

– لا .. ليس الأمر كما تصورته . دعاني بول
للعشاء في شقته .. كان يريد شرح بعض
دروسي ، فيما أن صديقه مسافرة ظن أن
المناسبة مواتية لضيافتي .

أما بالنسبة لإغوائي فكان الأمر بعيدا عن
تفكيره، وما شعر به من رغبة تجاهي كانت
نابعة من فكرة الانتقام مني .

أجهشت بالبكاء والنحيب من جديد.

– بام .. هم تتحدثين ؟ ظننته مسرورا

بعملك! قلت أن كل شيء يسير على ما يرام

.

– كان كذلك حتى الصباح الذي اكتشف

فيه ما فعلت .

و.....أوه.....بيرل.....لو استطعت

رؤية الأحتقار في عينيه .

– ألم تشرحي له الأمور؟ ألم يتفهم الأسباب

التي دفعتك الى هذا التكر ؟

قلت بنفسك أنه ماكان ليقبل بتوظيفك لولا

التكر.

- لم يمهلني فرصة الشرح .. كان قاسيا وفضا

بيرل .. قلت أنني مستقيلة . وأن بإمكانه

إرسال راتي الى منزلي.

لا أظني سأطبق النظر اليه ثانية .

دنت بيرل منها وألقت ذراعها حول كتفيها:

- حسنا .. إن ذلك بالنسبة لشخص يجب

أن يعيش بهدوء طريقة غريبة في إثارة المشاكل

.

ولكن لا تقلقي .تذكري أن تالبوت وعد أن
يستخدم نفوذة ليجد لك عملا .سيكون كل
شيء على ما يرام.

لماذا لا تغتسلين وتنامين بعض الوقت؟
فليس لديك اليوم عمل ولدي أنا نص
مسرحة علي التمرن عليها في البيت.
وعلى ذلك سأنتزع قابس الهاتف لئلا يزعجنا
أحدهم.

عندما استيقظت باميللا كان الوقت ما بعد
الظهر ، حدقت في غير وعي في السقف . ثم
استعادت الافكار التي أقلقته قبل نومها.

لقد تمكنت من الخلاص من غضب بول ،
لكن كيف لها أن تجد الراحة مع هذه المشاعر
الممزوجة بالعار بسبب ما فعلت؟

تنهدت عميقا . ثم أنزلت عن الفراش لتغادر
السريـر متوجهـه الى الحمام لتغسل وجهها.

فلاحظت أن بشرتها عادت الى صفائها
ونقاؤها .

سمعت بيرل حركتها فدخلت الغرفة ووجدتها
تفتش في خزانها عما ترتدي:

– ارتدي شيئاً مثيراً .. فارتداء الثياب المثيرة
يشعري بأنني أفضل حالا .. وهو بالتأكيد
سيساعدك في التخلص من الأحباط الذي
ولده أرتداء تلك الأزياء الرهيبة.

[frame/]

["frame="3 98]

أمسكت باميلا البيجاما الشفافه المكشوفه
التي أعطتها لها وارتدتها بطاعه قائلة:
- ربما أنت على حق . ربما إذا بدوت أفضل
حالا من الخارج .

أبدا بالشعور بالراحة من الداخل .

عقدت زرار البيجاما ، ثم مررت يدها على
فتحة الياقة الواسعة، ولم تلبث أن انتعلت
خفا رقيقا وشرعت تمشط شعرها ليبدو هالة
حول وجهها.

بعد ذلك مررت فرشاة على وجنتيها لتلوئهما
بالأحمر الوردي.

وأضافت لمسة أحمر الشفاه الى شفتيها

وظلالا زرقاء الى ما حول عينيها.

دارت حول نفسها أمام بيرل:

– كيف أبدو؟

– أفضل بكثير مما كنت من قبل زمن طويل.

على كل حال انا مسرورة لأن بول أكتشف
أمرك .

فما أسخف مواظبتك على ذاك التنكر
الرهيب .

لا أدري كيف أقترحت عليك تلك الفكرة
الشنيعه .

ثم توجهتا الى المطبخ حيث أخرجتا عصيرا
بادرا .

– فلنحتفل بعودة صديقتي ورفيقتي في
السكن. فلم أكن أتمتع بالسكن مع تلك
العانس العجوز .

ولا أستطيع التفكير في أنك تحت رحمة بول
غراينجر الشرير العديم الأحساس.

– أن ليس شريرا دائما. كما أنه ليس عدم
الأحساس . يجب أن تري كيف تديره سوزي
هاليناى حول أصبعها الصغيرة.
أنه معها يصبح كالطفل الوديع. يبدو أنه لا
يعترض على وجود الجمال في حياته الخاصة.
ولكنه يرفضه في مكتبة إذ يتوقع من موظفيه
العمل كآلات ..

ربما أنت على حق! وربما كان من حسن
حظي أن تركت العمل عنده مع العلم أن
الفرصة كانت ذهبية.

رن جرس الباب، فأشارت باميلا الى بيرل أن
تبقى جالسه:

– نمت طوال النهار. لذا تمتعي بشرابك
البارد.

توجهت الى الباب تحمل كوبها بيدها.. عندما
فتحته قفز قلبها بجنون

وانحبست أنفاسها في حنجرتها . فلقد كانت
تحدق الى بول غراينجر .

– ماذا تريد ؟

لم يرد بول عليها ، بل دفعها الى الشقة
ودخل ينظر ببرود الى بيرل التي ماتزال
جالسة على الأريكة . ثم التفت الى بامبلا

المستندة بوهن الى الباب وقال ساخراً:
- جئت الى هنا لأرى أن كان بالإمكان
تسوية الأمور .. قلت لموظفي المكتب أنك
متعبه .. ولم أتوقع أن اجدك تحتفلين بنجاح
خداعك.

قفزت بيرل عن الأريكة غاضبة:

- رويدك .. يا صاحب العظمة والجلال.

فنظر اليها بول ببرود:

- أنها مسألة خاصة .. أكون مقدرا لك

رحيلك لتوفير بعض الخلوه .

[frame/]

نظرت بيرل الى بامبلا التي هزت رأسها
موافقه ، فكان أن انسحبت الى غرفة النوم
ولكنها قبل أن تفتح الباب ألقت نظرة
عليهما من فوق كتفها.

– اصرخي لو احتجت إلي.

ثم أقفلت الباب تاركة وراءها جوا مشحونا
بالعداء.

دنا بول من باميلا وأمسك كتفها بعنف،
فيما راحت عيناه تتجولان على وجهها
وجسدها. وكأنما يراها للمرة الأولى أو كأنما

يريد أن يرسخ ملاححها وتكوينها في ذاكرته
ترسيخا.

قال لها بصوت قاس ملؤة السخط والغضب
:

– تبين لي أنك ساحرة قدره .. بما أنك
ضحكت على بما فيه الكفاية أشعر برغبة في
أنتزاع هذه السمة عن وجهك.

دفعها عنه، ثم وضع يديه في جيبي سرواله
وكأنه لا يثق بنفسه أن عاد ولمسها . هز
رأسه مضيئا.

– لا عجب إن نسيت ما كتبتك عن ماضيك
في الملف .

لقد أظهرتني بمظهر المغفل .. قابلت نساء
باردات من قبل . إنما لم تصل أي منهن الى
براعتك في فن الخداع .

انظري الى نفسك .. لا تبدين نادمه أقل
الندم...

وضعت بامبلا كوب العصير من يدها،
وقالت بهمس مرتجف:

– لم أكن أحتفل بنجاح خدعتي التي كانت
في الواقع فشلا ذريعا، ولم آسف قط على
شيء كما أسفت عليها .

التفت بول ليحملك اليها:

– سأراهن على هذا ! لماذا أقدمت على

تنكرك ذاك ؟

غطت باميلا وجهها بيديها وأجهشت بالبكاء

:

– أردت أن أعمل .. كنت يائسة ، أردت

وظيفة وكنت مستعدة للقيام بأي شيء حتى

أجدها ، لكنني أخطأت في حساباتي وها أنا
أسفه.

تعالى نحيبها . فاقترب منها قائلاً بصوت
ناعم:

– حسنا... كنت تحتاجين الى عمل ..أنما
لماذا التنكر؟

أحست باميللا برغبة في الأرتقاء بين أحضانه
لتتوسل الغفران .

ولكنها أجبرت نفسها على التكلم:

- أنظر إلي .. أكنت ستتخذني سكرتيرة ؟ لا
! أعترف بهذا.

ماكنت لأتخطى مكتب السيدة تاوتسند
.. أتريد حقا أن تعرف لماذا تنكرت؟

سحبت نفسا عميقا ، ثم رفعت رأسها ،

وسوت كتفيها . ثم سارت نحوه :

– أتظن حقا أنني أردت أن ألعب لعبة فقط

على بول غراينجر الشهير؟

لا تغتر كثيرا بنفسك!

فما أردت إلا وظيفة أتعلم منها بما يفيدني في

عالم الاستثمارات المالية .

ولكنني مررت بسلسلة من أرباب العمل

الذين عاملوني وكأنني فتاة فارغة الرأس وقد

رغبوا جميعا في أن يتخذوني عشيقه .. أفهمت
الآن؟

– ربما لم أنصفك .. لكن .. عليك الاعتراف
بأنك أسأت الحكم علي . لماذا لم تخبريني
الحقيقة فورا؟

فلمست مهتما أبدا بجسدك كما لا يعقل أن
تفكري في أنني قد أتحرش بإنسانة لا تريدني

أو ترحب بوجودي في حياتها... خاصة
سكرتيرتي..

اسمحي لي أن أقول لك أنك أنت أيضا مغترة
بنفسك ، فلست فاتنة فتنة أجد معها أنني
غير قادرة على مقاومتك .

مع أنني فقدت السيطرة على أعصابي هذا
الصباح..

وأنا هنا لأعتذار عما بدر مني وأعدك ألا
يتكرر ما حدث ثانية.

هز كتفيه بوحشية والتفت اليها:

– على أية حال . بما أننا سوينا الأمور الآن

لا أرى سببا يحول دون عودتك للعمل .

فلا أريد أن أفقد سكرتيرة ماهرة .

أعتقد أنك ستسرين من وجود رب عمل

أخلاقه تجاهك على الأقل فوق الشبهات

بناء على ما ذكرت أتوقع منك الحضور الى
المكتب غدا في الموعد المعتاد.

شهقت بامیلا وسارعت الى الكرسي تقعد
عليه قبل أن تنهار وقالت:

– لن أستطيع... كيف لنا أن نعمل معا بعد
ما حدث؟ إنه مستحيل.

انحنى بول ليجذبها عن المقعد . كانت لمحة
الحنان قد غادرت وجهه.

وحلت محلها نظرة بارده اخترقت قلبها
وجمدته.

ضمها بين ذراعيه ، فأذهلها تصرفه المفاجئ
..وعندما رفعت وجهها رأت ابتسامة مأكرة

تعلو طرفي فمه ثم أحست بيده لطيفه على
ظهرها تبعث الحياة الى عروقها.

وتلاشت كل قواها ومقدرتها على التعقل .
فلم تكن تشعر إلا به وبذراعيه الدافئتين.

ارتفعت ذراعاها من غير وعي ، والتفتا حول
عنقه ، تجذباناه إليها ، وتخبراناه باللمس كم
تحبة.

ثم فجأة ، أبعدھا عنه . فأحست بالبرد ،
والهجر ، فحاولت الاقتراب منه . ولكنه
قابل نظرتهما الحامله المتوسلة بنظرة باردة
متحفظة لم يظهر عليها أقل تأثير بما حدث
للتو بينهما .

كان يسيطر كل السيطرة على عواطفه
واعصابه وهو يمعن درس الأرتباك على
وجهها.

طعنت ابتسامته الساخرة المنتصرة قلبها
فأشعلت نيرانها لم يشعل مثيلها عناقه
السابق.

لم تستطع تصدق الهدوء البارد في صوته وهو
يقول:

- كما ترين، لا داعي الى القلق أو الخوف
مني فلست ممن يفرض نفسه على امرأة لا
تريد الا فرصة للعمل كما تدعين بحرارة.
فما زال أمامك الكثير لتعلمية مني في عالم
المال.

لذا ، إن كنت جاده حقا، ابدا بتعليمك حالا
: الدرس الأول يقول لا تظهرى الجزع مهما
كان الموقف متأزما .

كان تصرفك فى شقتى هذا الصباح مثاليا
بالنسبة لأنثى طائشة .

لا لمرأة تريد أن تتبوا مركزا فى عالم المال .

لذا يجب أن تجبرى نفسك على أن تكونى
أقل انفعالا لتحقيقى النجاح فى عالمنا .

والدرس الثاني الذي يجب أن تتعلمية هو ألا
تقولي (لا) جوابا .

أعدك بأن تكون جاذبيتك آمنة معي ، وإذا
لم تثقي بكلمتي فسأفترض أن كل ما قلته لي
غير صحيح .

وعليه سأسعى لئلا تتبوءي أي مركز مهم في
عالم المال .

إذن ، إن كنت غير مستعدة للعودة الى
مزرعة أبيك ، أقترح إعادة التفكير في قرارك.

رفع رأسه ، وشد أصابعه على ذراعيها.
فأخفضت رأسها ، وهي عاجزه عن النظر
إلية:

- حسنا . لقد أوضحت وجهة نظرك كل
الوضوح . لا أعتقد أن العودة الى مزرعة

والدي فكرة جيدة . أعلم أنك لن تثق بي
مرة ثانية . ولكني أعتقد أننا يمكن أن نجرب .

فتركها بول :

– إنه قرار حكيم آنسة سامرز .

واتجه الى الباب . تاركا لعينه الحرية في
التجول فوق حنايا جسدها التي لا تكاد
تخفيها البيجاما . وأكمل :

– أظن أنك لن ترتدي ما يشبه تلك الملابس
الرهيبة ولكنني أقترح عليك ارتداء ما هو أقل
إثارة مما ترتديه في الوقت الحاضر.

علما بأنني لن أنظر الى مفاتنك التي ليس لي
فيها رغبة .

إلا أن سائر رجال المكتب قد لا تكون لهم
المناعة الكافية.

ابتسم لها بخبث... وخرج ثم أقفل الباب
وراءه .

5- ضيف بالقوة

في الصباح التالي اختارت بامبلا ثيابها بعناية
فائقة . كانت كلمات بول ما تزال تطن في
اذنيها فيما هي تنتقي الثياب فكرت في ان
بول سيعتبر ارتداء زيا عمليا غير ملائم تنكرا

فكان ان اختارت اخيرا بلوزة بيضاء عالية
الياقة مزررة من الامام وتنورة متعددة الالوان
طويلة وحذاء منخفض الكعبين يقلل من
طولها .

وقفت تتأمل نفسها في مرآة الخزانة كانت
ثيابها بسيطة كتلك التي ارتدتها سابقا انما حلة
تختلف عن تلك بلونها وحجمها اللذين ابرزوا
جاذبية جسمها .

مشطت شعرها الحريري الاشقر ثم عقدته
كما كانت تفعل دائما حين تذهب الى
المكتب .

وضعت نظارتها البلاستيكية الاطار على انفها
آمله ان تعطيها بعض الوقاية من العيون
المتسائلة التي ستطوها دون ريب .

كانت تعلم ان التحدي الحقيقي سيأتيها من
السيدة تاوتسند فتساءلت عما اذا كانت
المرأة ستحاول الضغط عليها لتترك وظيفتها ,

وان حدث ذلك تصبح عالقة بين عداة
السيدة تاوتسند وانذار السيد غراينجر .

تعلم ان بول يتوق للخلاص منها , لكن
غروره الرجولي يدفعه الى استبقائها حتى ينزل
بها انتقامه النهائي .

من الواضح ان بول كان في المكتب يوم امس
ومادل على ذلك وجود شريط مسجل قرب

آلة الطباعة وهذا يشير الى ان لديها عملا
تقوم به .

وضعت السماعات حول اذنيها فتناهى اليها
صوت بول واضحا . بدأت تطبع الرسائل
التي كانت تتلقاها من جهاز التسجيل .

في الـ 10 انفتح الباب عرفت من القادم دون
رفع نظرها . وماهي الا ثوان حتى كان امام

الطاولة يطفى آلة التسجيل , فأبعدت
السماعات ونظرت اليه .

تفرس في وجهها لحظات ثم قال :

- هلاً اتيت الى مكتبي آنسة سامرز , على
ان تقفلي الباب وراءك .

لحقت به الى مكتبه واقفلت الباب تنتظر ان
يقعد سعيًا الى تلقي رسائله. لكنه تقدم منها
وعيناه تجولان في جسدها بشكل واضح .

فأحست بالحرارة تشتعل فيها , فغضت
طرفها لأنها لم تكن مهيئة نفسيًا لنظرته هذه ,
حارت كيف تتصرف ازاء نظره اخيرا
احست ببعض الشجاعة فقالت ببرود :

- هل انخيت تفرسك في ؟ وهل نلت
اعجابك يا سيدي ؟ ان لم احظ باعجابك
اكن سعيده في مغادرة هذا المكتب !

رفع بول رأسه والتوت شفتاه بابتسامة
متعجرفة :

- ولماذا ارغب في ان تغادري ؟ اشعر وكأنني
لا اعرفك مع ان فيك شيئا مألوفا لكنه

غامض لم اشعر اننا التقينا من قبل . انما اين
؟ لا اذكر .

ارتد قليلا وكأنه يريد امعان النظر اكثر :
- انت امرأة غامضة ظهرت في البداية غير
جذابة عانسا عجوزا ذابلة ... ثم بالامس في
شقتك بدوت انشى خلافة اما الآن فيبدو
وكان كل ذرة فيك لسيدة اعمال انيقة قديرة
, اراني حائرا في معرفة من انت حقيقة ؟

– ولماذا الحيرة ؟ ألم تطلب مني ارتداء ثياب
تليق بالمكتب فكان ان حاولت تطبيق
تعليماتك . ارجو صادقة ان تكون *****ا عن
مظهري .

لمعت عينا بول ثم عاد للتحديق في جسدها
يمعن ويقوم كل خط فيه بشكل دقيق ثم قال
:

– لكنك آنسة سامرز مخطئة كل الخطأ. فليلة

امس اعجبتي الا انني اشترت فقط الى ان
ثيابك لن تليق بالمكتب .. وعليك الاعتراف
ان ماكنت ترتدينه لا يليق بسيدة اعمال ,
بل يليق بحريم السلطان وزيرك اليوم يخفي ما
كان ظاهرا بالامس غير ان عندي ذاكرة قوية
وبأمكنني تخيل ما تحت هذه البلوزة البيضاء .

وتقدم نحوها مردفا :

– لديك خصائص مميزة آنسة سامرز , لذا
ستكونين ذات فائدة لشركتنا لم اكن اتصورها

.

رمت بامبلا قلمها ودفترها على طاولة
تتصاعد الى عينيها النار التي كانت تحرق
وجنتيها :

– رويدك قليلاً انت تعرف كل شيء عن
تنكري لذا لاتظن ان بإمكانك دفعي

للا حساس بالذنب . اعترفت انها كانت
غلطة وعرضت عليك ترك العمل . فكنت
من اصر على العمل معا ودعيا ان اخلاقك
فوق الشبهات ... حسنا ... لا تتصور انك
قادر على اعتباري جارية عندك فلن تكون
هذه الوظيفة الاولى التي ارتكبتها بسبب رب
عمل فاسق !

فظهر الغضب على وجهه وفمه :

- لا تغتري بنفسك آنسة سامرز ! لا سبب يدفعني الى ان تسيئي الظن في نواياي . كنت احاول فقط تعويد نفسي على صورتك الجديدة فالتغيير الذي طرأ على مظهرك كبير لذا اعود فأقول اني لن اسمح لك بالتصرف بطريقة غير لائقة مع أي موظف آخر في المكتب فأنا لا اتسامح ابدا بما يتعلق بالتصرفات اللااخلاقية سأعذرك هذه المرة ,

لأنني أدرك شعورك بالذنب . انما لن اتساهل
في المستقبل هل كلامي واضح ؟

كانت بامبلا من الداخل تغلي . فتحت فمها
لتلطق اللهب لكنها تذكرت قسمه بانه لن
يدعها تجد وظيفة اخرى في عالم السكرتاريا .
وكانت نظرة واحده الى تعبير وجهه المصمم
كافية فتقنع بأنه لا يهدد جزافا , فأبتلعت
كبرياءها وتذوقت مرارة الهزيمة .

– نعم سيد غراينجر . لقد اوصلت كلامك
فأعتذر عن تصرفي . واعد الا اكرر ما حدث

.

لمعت شارات الانتصار في عيني بول :

– هذا افضل آنسة سامرز . والآن فلنبدأ
العمل الذي اعتقد ان يدير استثمارات زبائننا
.. لدي رسائل املها عليك . فهل تكرمتم
واستعدت قلمك ودفترك لنبدأ ؟

املى بول الرسائل بالسرعه التي كان يفكر
فيها . وما هو الا وقت غير طويل حتى
نسيت غضبها وانغمست في عملها . قلبت
الصفحة وانتظرت .. فقال بول :
- اعتقد ان هذا يكفي حاليا آنسة سامرز .
هلاً احضرت لي فنجان قهوة ثم تنهين بعد
ذلك هذه الرسائل ؟ اريد ان تخرج من
المكتب اليوم .

دخل عليها تود المكتب حالما غادرت مكتب

بول :

- صباح الخير باميلا . اسفت عندما سمعت

عن مرضك بالامس .

التفت اليه وكانت على وشك التفوه عندما

لاحظت وجهه المشدوه وفمه المفتوح وعينية

المتسعيتين :

– بامبلا ؟ اهذا انت حقا ؟ ماذا حدث لك
؟ لم اتعرف عليك .

دخل بول الغرفة بغضب فتناول فنجان
القهوة من يدها المرتعشة :

– الافضل ان آخذه منك قبل ان تحرقني
نفسك به .

ثم التفت الى تود :

- حسنا .. تود اقفل فمك واطلق قدميك
فقد لاحظت دون ريب التغير الذي طرأ
على مظهر الانسة سامرز . ولكن اعلم انني
لن اسمح ان تتعرض الى استجواب بشأن
حياتها الخاصة لذا اتوقع الا يجري نقاش في
هذا الصدد . وبما اني اعرف انك على صلة
وثيقة بمعظم الموظفين فأرجو ان تعتبر نفسك
مكلفا بايصال رغبتني الى الجميع . لا اريد
نقاشا بشأن مظهر الانسة سامرز وساتولى

بنفسي امر من يعصي هذه التعليمات
أوضح كلامي ؟

انتفض تود مسويا كتفيه , ثم اتجه الى الباب :
حاضر سيد غراينجر سأفعل هذا حالا .

رمى بول بامبلا بنظرة بارده ثم دخل الى
مكتبه حاملا فنجان قهوته .

مرت ساعات الصباح بسرعة فقد كان بول
خلالها يتحدث هاتفيا وكان ان انشغلت
باميلا بطبع الرسائل .

عندما طلب منها مرة اخرى ارسال من يحضر
لهما ساندويشات للغداء احست باميلا
بالسعادة لغياب السيدة تاوتسند في اجازة
تدوم 3 اسابيع .

فهي والحال هذه لن تضطر لمواجهتها حاليا ,
كما ان تود قام بعمل رائع في نشر الخبر عن
التغير الطارئ. فلم تلاحظ ان موظفا حاول
التحديق اليها بنظرات مختلصة .

اكملت الرسائل وادخلتها ليقعها بول .
كان مشغولا في بعض الارقام على الورق فلم
يرفع رأسه اليها بل اشار بيده لتجلس :

– سأكون معك بعد لحظات . كنت اسعى

وراء الاسهم البحرية من اشهر ويبدو ان

لدينا دلائل عن مشتر لها .

بعد قليل رمى القلم من يده .

– ها قد انتهيت آنسة سامرز . اذا انخفض

سعر هذا السهم في الغد قد نشترها لحساب

عدة زبائن لدينا كنت اتكلم هاتفيا طوال

الصباح مسجلا طلبات الشراء امامنا غدا
يوم عمل شاق .

نظرت بامبلا الى ما كان يكتب فلم تجد الا
حروفا وارقاما اين منها الاغريق .. لاحظ
بول تقطيعتها واهتمامها .

– الم تعلموك هذه الارقام والحروف في المعهد
الذي تدرسين فيه ؟ انها من اهم الامور في

عالم الاستثمار الحديث . كيف يتوقعون منك
تعلم أي شيء ان لم يعلموك القواعد
الاساسية ؟ ستعلمين في هذا المكتب خلال
اسبوع اكثر مما ستعلمينه هناك في سنة !
تقدمي لأشرح لك فلن تتمكني من القيام
بأي عمل ان لم تفهميها !

وضعت بامبلا الرسائل على حافة المكتب
ودارت حوله الى حيث تجلس . ارجع كرسيه

الى الخلف , ليفسح المكان لها , ثم رده الى
الامام ثانية , تعلقت بامبلا بينه وبين الطاولة
, بدأ في انه يعي اضطرابها ولكنه انحنى فوق
الورق يتابع بدقة خطأ مرسوما بحرف محدد
بأصبعه :

– هنا بدانا الملاحقة منذ عدة اشهر . وهذا
سعر اليوم السابق للبورصة ... وبهذا السعر
بيع اليوم . افهمت الآن لماذا اهتم بمستوى
سعره ؟

حرك كرسية ليفتح درجا اخرج منه ملفا .
عندما عاد الى مكانه وضع ذراعه خلف
بامبلا بدلا من وضعها بينهما , فأضطرت
للاتصاق به اكثر لئلا تمسها ذراعه .

وتطأيرت الى خياشيمها رائحة عطره آخاذه
فأحست بالارتباك انما ما من وسيلة تستطيع
بها تحرير نفسها منه دون اثاره ريبة بول ,

وهذا اخر ما تريده . عضت على شفتيها
واجبرت نفسها على التركيز على ما يقول .

كان صوته عميقا وعمليا ... كان يتكلم
وكأنه لا يحس بتوترها الذي يسببه قربها منها .
كان منكبا على شرحه فأشتدت ذراعه فجأة
حول خصرها ليجذبها اكثر اليه حتى تستطيع
رؤية الاوراق المنثورة على طاولته بطريقة
افضل . ثم التفت فجأة لينظر الى عينيها:

- هاك .. اتوضح الامر لك الآن ؟ افهمت
ما كنت اقلوله ؟ غدا ستتاح لنا فرصة تحوّلك
رؤية كيفية هذا كله عمليا . يبدو ان يوم الغد
طويل وممتع .

احس فجأة بوضع بامبلا وقلقلها , فرد
الكروسي الى الوراء وتركها لتعود الى مقعدها .
اسند ظهره الى ظهر كرسية مقلبا قلمه بين
اصابعه مفكرا ثم ضاقت عيناه :

- لم تسمعي كلمة مما قلت .. أليس كذلك ؟
آنسة سامرز .. انت تصدميني حقا ! بداية
طالبت ان اعاملك معاملة رجل ..وعندما
فعلت تحولت الى عذراء آتية من القرن الـ16
يجب عليك ان اردت الماضي في عالم المال
كبح جماح مخيلتك ارجوك , تذكرى اننا في
مكتب لا في غرفة نوم . وضعى افكارك في
القنوات الملائمة . والآن ماذا كنت تريد
منى قبل ان ننشغل بهذا ؟

اعطته بامبلا الرسائل :

- رغبت في ارسال هذه اليوم , ولكنني
تاخرت فالبريد رحل دون ريب . انها ال6
ومن عادة البريد ان يرسل في ال5,30 ..
فالدرس الذي كنت تشرحه لي استغرق وقتا
طويلا و لأنها غلطتي سأحملها بنفسى الى
مكتب البريد اثناء التوجه الى منزلي .

لم يرد عليها بول بل سارع الى توقيع الرسائل
فتركت المكتب مقفلة الباب وراءها , ثم
اكملت ما تبقى من عمل لديها بانتظار
انتهاء بول .

خرجت لتضع شيئاً على مكتب السيده
تاوتسند وحينما عادت وجدته يجلس على
طرف مكتبها يمسك غلافات بيده :

– الرسائل مضبوطة كل الضبط وقد وضعتها

في غلافاتها لكنني لم اجد الطوابع . فأنا لم

اكن خيرا قط في معرفة خبايا مكتب

سكرتيرتي . ارجو ان تلصقي الطوابع على

المغلفات لتخرج بعد ذلك .

وجدت الطوابع بسرعه ثم راحت تلصقها

وقالت لبول :

– لا تنتظري رجاءا سأنهيها بعد قليل .

– لا بأس . استطيع الانتظار , فليس لدي
مواعيد الليلة المكتب فارغ ولا اجد من
المناسب تركك وحيد .

– لكنني فتاة ناضجه قادرة على العناية
بنفسي .

عاد بول يحدق فيها بتصميم وقصد ثم قال :

– ارى ذلك بوضوح. اما بالنسبة اذا كنت
قادرة على العناية بنفسك فهذا ما يجب ان
نراه .

كست بسمة متكبرة وجهه فاضطربت بحق
من سخريته الواضحه . لكنها حملت حقيبتها
والمغلفات واتجهت نحو الباب .

– عمت مساء سيد بول . وشكرا لبقائك
وحمايتك لي من كل الاخطار التي لا تصدق .

فتحت الباب وخرجت بسرعه ... لكن بول
منعها من اغلاق باب المصعد لأنه سده
عليها . ثم بعد ذلك انزل يد باميلا عن زر
الطابق السفلي بحزم وضغط على زر الكاراج
... فعبست :

اريد النزول الى الطابق السفلي لا الى الكاراج
فلا املك سيارة !

فابتسم بلطف :

- لكنني املك واحده .. وهذا يعني ان
بامكاني ايصالك الى مكتب البريد انه على
طريقي فبريدي هو ما تحملين .

حاولت مرة اخرى الضغط على الزر ..

– قد يكون بريدك ولكنني المسؤولة عن

اصاله انه عملي ارجوك دعني وشاني فأنا

افضل ان اسير .

امسك يدها من جديد :

– آه .. لكنني مصر . اياك ان تنسي اني

رئيسك .

تمت الرحلة الى مكتب البريد بصمت وهناك
اوقف السيارة في مكان مخصص , ثم قبض
على حقيبتها وهي تحاول فتح الباب .

تصاعد اثناء الرحلة من المكتب الى البريد
التوتر النفسي في نفس باميلا حتى اد يصل
الى حد لا يطاق , فحاولت السيطرة على
نفسها لئلا يظهر توترها في صوتها وهي تقول
له :

– اسمح بان تعطيني حقيتي ؟

لكنه لم يتأثر :

– لماذا ؟ الا تثقين بي ؟

افلت لسانها من عقاله فصاحت بصوت

حانق غاضب :

– بالطبع اثق بك ! وما شان هذا بذاك ؟
اريد حقيتي ! انها لي وانا بحاجة اليها . ولا
اجد فائدة من هذا النقاش السخيف .

– نقاش سخيف . اجل اتظن انني احتاج
لحقيتك او لمحتواها ؟ سأحتفظ بها حتى
تعودي من مكتب البريد ... فالرسائل جاهزة
ولت تحتاج الى حقيتك .

– لكنني لن اعود لسيارتك .. سأذهب
مباشرة الى المنزل .

– عظيم .. ضعي الرسائل ثم اقلك بعد ذلك
الى منزلك انه ليس ببعيد عن طريقي . اما
حقيبتك فستكون في الحفظ والصون معي .
والآن لماذا لا تتحركين ؟ الوقت يضيع بهذا
النقاش السخيف كما تفضلت وقلت . فهيا
بسرعه .

صفقت باب السيارة وراءها بغضب ثم
توجهت الى البريد وما هي الا دقائق حتى
عادت ولكن هذه الفترة القصيرة لم تقلل من
سخطها ارتمت على مقعد السيارة ثم صفقت
الباب من جديد .

شغل بول المحرك ثم نظر اليها :
– اين تحبين ان نتناول العشاء ؟

قالت باصرار :

– اود الذهاب الى منزلي .

– حسنا .. الى المنزل .. رغباتك اوامر .

راح يصفر وهو يقود السيارة . حسنا لقد قام
بمهمته بنجاح , وعليه ستمضي هي ما تبقى

من الامسية مصطلية بغضبها اما هو

فسيحتفل بنجاحه.

أسوأ ما في الامر انها غير قادره على فعل

شيء وما من شك في انه كان جادا حينما

قال انه سيدمر مستقبلها اذا حاولت

الاستقاله من العمل . سيجعلها تدفع الثمن

حقا , ثمن خدعتها .

توقفت السيارة وهي ما تزال غارقة في
افكارها . فمدت يدها بسرعة لتفتح الباب .
ما ان طلت برأسها الى الخارج حتى جمدت .

انها ليست امام مبنى شقتها .. بل في منطقة
شعبية من لندن مزدحمة بمحلات لبيع النقانق
والسجق والجبنه وبدكاكين البقالة وهي في
هذه المحلات مأكولات اوروبية وعربية .

التفت بامیلا الى بول , وفتحت فمها
استعدادا للسؤال , لكنه ابتسم وربت يدها
بلطف .

– لن اغیب سوى دقيقة .

وانترع مفتاح السيارة مبتسما لها ابتسامة ما
تزال قادرة على اشعال خفقات قلبها , ثم
اختفى في احد المحلات .

فتحت باب السيارة بسرعه ثم هرعت الى
الخارج حتى اختفت عن الانظار . عندما
وصلت شقتها ودخلت الى غرفة نومها
وجدت مذكرة من بيرل (ذهبت للقيام
ببعض التمارين المسرحية سأتعشى مع تالبوت
تركت لك طعاما في البراد اراك لاحقا بيرل .)

طعاما في البراد ...! لم ترق لها الفكرة... ربما
ستنسى امر العشاء فأول ما يجب ان تفعله

هو الاسترخاء في المياه الدافئة عليها تترك
التوتر يخف ويتلاشى .

ماكادت تسترخي في المياه الدافئة حتى رن
جرس الباب .

اف! لماذا كلما دخلت الحمام رن جرس
الباب او جرس الهاتف حسنا .. لن ترد ..
وليذهب كائنا من يكون وليعد لاحقا .

لكن الرنين لم يتوقف . بدا لها وكان شخصا
ما قرر الاستناد الى الجرس والبقاء هكذا حتى
يستجاب طلبه .. فأطلقت لعنات غليظة
ولفت نفسها بمنشفة كبيرة وذلك دون ان
تجفف جسمها , لانها لا تريد فتح الباب ,

وحالما تتخلص من الطارق تعود الى دفء
الحوض . صاحت من خلف الباب الموصد :

— من هناك ؟

– هذا انا بول .. اتسمحين ان تفتحي الباب

؟

خفق قلب باميلا بجنون ... لقد لحق بها الى
المنزل ولكنها لم تفكر في انها قد تضطر الى
مواجهة قوة اندفاع غضبه الكاملة قبل صباح
الغد .

عصفت بها اعصابها وهي تفكر في الرد
المناسب .

– ماذا تريد ؟

– اريد الدخول ! افتحي الباب !

– لا يمكنك الدخول فأنا اغتسل .

– لا آبه لما تفعلين . فانا احمل كيسا ثقيلًا
واريد الدخول لأضعه من يدي . والآن هلا
توقفت عن التصرف كالطفل المدلل ففتحت

الباب ؟

جعلتها تلميحاً بول المشيرة الى عدم
نضوجها تستعر غضبا فلفت المنشفة جيداً
حول قدها الرشيقة ثم ابعدت سلسلة الامان
وفتحت الباب :

- تفضل تصرف وكأنك في بيتك . انما لا
تتوقع مني ان استقبلك !

وقبل ان تنتظر ردة فعله دخلت غرفتها
واقفلت الباب . ولكنها تضايقت من سخرية
الموقف .. لقد جعلها بول سجينة في دارها ,
وهي لا تنوي قضاء ما تبقى من الامة في
تأمل السقف لا لسبب الا انه قرر الاستيلاء
على شقتها .

رمت المنشفة على السرير ثم راحت ترتدي
ثيابها فاختارت جينزا قديما وقميصا .. هذا
منزلها لذا لن تسمح لا لبول ولا لأي شخص
اخر في الدنيا ان يحتجزها فيه .

كان بول مشغولا بتفريغ كيس ضخمة في
خزانة المطبخ فرفع رأسه عندما دخلت ونظر
اليها ببرود :

– اری انك غیرت ملابسك استعدادا لتناول
العشاء ... لم تكوني مضطره فالمنشفة كانت
رائعه عليك .

فأفلت غضبها من عقاله :

– ماذا تفعل هنا ؟

- وماذا تريني افعل ؟ انا احضر العشاء
الذي كنت اتوقع ان تعديده انت لأنك من
دعوتني الى منزلك .

نظرت اليه وهي لاتصدق :

- انا دعوتك ؟ هل انت مجنون ؟ انا لم افعل
هذا مطلقا !

فتنهـد :

– يـبدو انك فعليا تفقدين ذاكرتك .. لقد
سالتك اين تودين تناول العشاء فأصررت
على المجيء الى المنزل كنت سعيدا
لاصطحابك الى افخم مطعم في لندن ,
لكنني كما تعلمين احاول دائما ارضاؤك ,
لذا توقفت لأشتري بعض المأكولات
الايطالية اللذيذة . وعندما عدت الى السيارة

وجدت غير موجوده , فأفترضت طبعاً انك
قررت العودة الى المنزل لتحضري مائدة
العشاء , تصوري دهشتي عندما وجدتك في
الحمام كسولة , تتوقعين مني ان اقوم بكل
هذا العمل ... في الواقع اؤمن حقاً ان
الآنسة سامرز العجوز كانت اكثر منك كفاءة
ولباقة ايضاً.

– كيف تجرؤ على هذا القول ؟ فلم يحدث
ان تكاسلت قط فعملي اتمه على افضل وجه

.

قعد بول على الكرسي قرب طاولة المطبخ
واسند ظهره عاقدا ذراعيه حول صدره
العريض :

- حسن جدا .. اريني اذن كيف كنت تمثلين

دور المضيفة الرشيقة واشرعي في اعداد

عشاء لذيذ مما اشتريته . ليس من حسن

الضيافة دفع الضيف الى القيام بالواجبات ,

الا اذا كان لديك ما تقدمينه قبل العشاء ؟

في الواقع تمنيت لو تتركين تلك المنشفة , فما

اسهل نزعها !.

توجهت بامبلا الى المطبخ كالمجنونه وهناك
راحت تضع الاطباق والمناديل على الطاولة .
ثم راحت تفك الاكياس التي اشتراها قائلة
بحق :

- انت ضيف غير مدعو .

- هذه نقطة قابلة للنقاش .. فانا واثق انك
دعوتني للعشاء في منزلك ... حتى ولو كنت

مخطئا في تقديري فالمضيضة الرشيقة الكريمة
تفعل ما بوسعها ليشعر الضيف بانه في منزله
مدعوا كان ام لا ؟

فكرت في نفسها : حسنا سيد بول هذه لعبة
يستطيع ان يلعبها شخصين . وانا لست غبية
كما تظني .. قد لا اكون مثلك شهيرة في

عالم البورصة لكنني قادرة تماما على تلقيتك
ما يتعبك .

- انت على حق سيد غراينجر .. انا مقصرة
في واجباتي كمضيفة . لا اعرف ماذا دهاني .
والآن اجلس وسأقوم بما وسعني .

ولكن سخريتها ضاعت معه فقد استرخى في

مقعده

- هكذا افضل .. اعطيني مفتاح العلب
لأفتح هذه الزجاجه .

فأبتسمت بامیلا واعطته ما طلب ثم وضعت
امامه كوبین فوقف لیتقدم الى الناحیه الاخری
من الطاولة وامسك الكرسي ليقدمه لها ,

فجلست تنظر الى ما حضرته من طعام
امامها .

- يبدو انك اشتريت كل ما في المخزن . ما
كل هذا ؟

- انها الاطعمة الفرنسية والايطالية المفضلة
لدي . احب هذا النوع من الاطعمه ... هذا
باذنجان متبل على الطريقة التركية , وهذا

فطر مخلل وتلك قرون فليلة حمرا ... جربها
ثم سأشرح لك ماهي .

جربت بامبلا قليلا من كل شي وتمتعت بها
كل التمتع , ما ان انتهى الطعام حتى كانت
قد نسيت غضبها فقد ارتفعت معنوياتها .
واستطاعت تبادل الحديث مع بول بيسر وود
. بعدما نظفت بامبلا الطاولة اعدت القهوة

كما يحبها .. ثم حملت الحلوى والقهوة الى
غرفة الجلوس , وهي تشعر بالراحة فقد كان
بول دمثا بطريقة ساحرة اثناء العشاء .

خلعت حذائها ورفعت قدميها الاتين
اسرعت تضعها تحتها قبل ان تجلس على
المقعد الوثير متناسية عدائتها وغضبها سألها
فجأة :

– لماذا لا تطلقين شعرك .. هذا الرباط

السخيف يفسد صورتك الجميلة .

فتمطت بكسل :

– انا متعبة جدا الآن .. كما انه لا يضايقني

.

هب من مقعده :

- حسنا ولكنه يزعجني لذا سأحل عقده .

عندما اقترب منها انتفضت باميلا ولكنه مد
يده الى شعرها وراح ينزع الدبابيس ثم يحل
العقده وبعد ذلك راح يمرر اصابعه في كثافته
الحريرية ولم يلبث ان رفع رأسها حتى التقت
عينها عينيه اللتين ما ان قرأت ما فيهما من

معاني , حتى استوت في جلستها توشك ان
تعرض

فجأة سمعا صوت المفتاح في قفل الباب ثم
ماهي الا لحظة حتى دخلت بيرل الغرفة
يتبعها تالبوت .

نظرت بيرل الى بول وهو منحني فوق بامبلا

ثم رفعت حاجبها بأناقه وقالت بصوتها

العذب الصافي :

– آسفة على مقاطعتكما .. لكنني ماكنت

اعلم ان بصحبتك احد .

ارجع بول ظهره مستقيما وسحب يده عن

عنق بامبلا :

- تاخرنا في انهاء العمل في المكتب فاقترحت
ان نتمتع ببعض الطعام في المنزل . لقد
احتسينا القهوة منذ برهة وها انا اوشك على
المغادرة .

جلس تالبوت في كرسي هزاز :

- لا ترحل بسبينا بول . كنت سازورك غدا
.. ربما توفر علي العناء .

– ما من فائدة في هذا تالبوت , امامنا غدا
يوم شاق لذا يجب ان اذهب .. اتصل بي
لنحدد موعدا للغداء فيما بعد .

لوح بيده لبامبلا وخرج . فقالت بيرل :
– حسنا ... ماكان كل هذا ؟

– كما سمعت . تاخرنا في العمل وقررنا تناول
عشاء سريع في المنزل . الآن سأذهب لأنام .

تمنت ليلة سعيدة ودخلت غرفتها ثم اخذت
تتجول فيها محتارة ما سترتيه غدا صباحا ,
وعندما انهدت اختيارها راحت تعلق الثياب
بعناية على باب خزانةها ...

ولكنها انشاء ذلك لم تستطع الا ان تفكر
واحمرار الاثارة يحرق وجهها , في ما كان

سيحدث لولا وصول بيرل وتالبوت في تلك
اللحظة .

انسلت بين اغطية الفراش ترفعها فوقها ..
لكن ما من شيء قد يمنع افكارها من العودة
الى بول , والى تصرفاته الطيبه الرقيقة وما من
شيء ايضا قد يحول دون ان تتمنى لو لم
يقاطعها احد .

6- يأخذ ما يريد

كان اليوم التالي يوما مجنوناً كما توقع بول
..وكذلك كان حال الأيام التالية .

فقد سعى بول وراء عدة أسهم تصدرت
واجهة المبيعات .

فكان أن بقيت بامبلا مشغولة بتسجيل
طلباته .

كان الساعة يوم الخميس قد تجاوزت
السادسة عندما استدعاها قائلاً إن الطلبات
جميعها نفذت .

وإن عليها تسجيلها وإرسالها الى قسم
الحسابات جميعها للتأكد من الأرقام
المسجلة.

وفيما هي واقفه قرب مكتبة تهادت إليها
رائحة عطر فرنسي فاخر.

رفت بامبلا رأسها فشاهدت قوام سوزي
هاليداي النحيل المكسو بزى أنيق أزرق
اللون حيرى .

فى اللحظة التى التقت عيونهما ، شاهدت
بامبلا الصدمة الكاملة تجمد وجه سوزى
وانفتح فمها الرائع دهشة:
– أنت ! ماذا فعلت....!

وقبل أن تكمل جملتها وقف بول مرحبا بها.
فنسيت كل ما يتعلق باميلا وأسرعت اليه
ترتمي بين أحضانه.

- حبيبي ..أشتقت الى رؤيتك كثيرا ، فلم
أستطع البقاء مدة أطول.
هل أشتقت إلي.؟

نظر بول من فوق رأس سوزي الى باميلا :

– هذا كل شيء الآن آنسة سامرز . رجاء

أهتمي بتصحيح الطلبات مع المحاسبة؟

تركت بامبلا المكتب نغلق الباب وراءها ،

وضحكة سوزي الناعمة ترن في أذنيها.

أحست بقبضة تمسك بقلبها وتشده ،

فلسوزي جو من الرفع له لن تصل اليه .

إنه جو الثقة الأكيدة التي تتأتى من العيش في
وسط ارسقراطى ىسمح للمرء بشراء كل ما
ىرغب فىه.

انشغلت بترتیب طلبات الشراء كل ىحسب
فئته لتواصلها الى غرفة الكومبىوتر... وخرج
بول وسوزى ، التى كانت تتعلق بذراعه
بتملك ىظهر بوضوح أن هذا الرجل... لها.

حرر بول ذراعه من سوزي وربت على يدها .
ثم تقدم الى طاولة بامبلا ونظر بسرعه الى
الطلبات المرتبة :

– لقد كان يومنا حافل بالعمل اليوم آنسة
سامرز . سأخرج الآن . لماذا لا تذهبين أنت
أيضا الى المنزل وغدا نختتم بهذه ؟

– لا بأس سيد غراينجر ، ليس لدي معهد
اليوم . وأستطيع البقاء قليلا حتى أنقل هذا
العمل الى غرفة الكمبيوتر .

فقط جبينه :

– لا حاجة الى العجلة خاصة وأنني لا أحب
أن تتأخري . فهذه الشوارع تقفل ما أن قفل
سوق القطع .

دنت سوزي من بول وأمسكت يده تجذبه

نحو الباب :

– حقا يا بول .. إنها ليست عادتك

.. تبدو كأنك أم حنون.

الآنسة سامرز قادرة على العناية بنفسها

... فللفتيات العاملات مقدرة على تخطي

الصعاب .

جرتة الى خارج الغرفة والتقطيبة ما أنفكت
على وجهه .

عملت بامبلا بسرعة ، مدركة أن الطاقة
الغاضبة هي التي تدفعها.

كانت الساعة توشك أن تصبح الثامنة عندما
سمعت وقع أقدام ثقيلة في الممر المهجور .

فدعرت لأنها تذكرت فجأة أنها لم تقفل الباب
الخارجي .

وأنها وحيدة في مكتب فارغ .

حين أنفتح الباب كانت تمسك سماعة الهاتف
بيد مرتعشة وتطلب طوارئ الشرطة ، ولكن
الجسد الذي سدّ الباب كان جسد بول
غراينجر .

فتنفست باميل الصعداء ثم أعادت السماعة
الى مكانها .

– لقد أربعتني ، لم أتوقع عودتك هذا
المساء.

انعقد حاجباه بعبوس أسود:

– أنت لا تسمعين أبدا ، ألم أطلب منك

عدم البقاء بعد ساعات العمل ؟

كان بإمكان مطلق شخص الدخول من هذا

الباب كما فعلت أنا تماما ... ماذا كنت

ستفعلين عندئذ ؟

– أنا قادرة على التعامل مع الموقف . كنت
أتصل بالشرطة عندما دخلت .

– قد يجدونك ميتة عندما يصلون .. ألم أقل
لا تتأخري .. أنا أتوقع من موظفي تنفيذ
أوامري .

ولكنني أراك مصممه على بذل المستحيل
حتى أفقد صبري وأطردك .. حسنا... لن

تنجحي في هذا...ربما أمضيت حياتك تديرين
الرجال حول أصبعك ..
ولكنني مختلف . فأنا لا أجد بامبلا الجديدة
أكثر جاذبية من بامبلا العجوز .
لذا سأحتفظ بك حتى أثبت لك هذا .
ستبقين ملتصقة بهذه الوظيفة حتى أطلب
منك الرحيل لكنني لن أسمح لك بإغضابي
حتى أطرده ..والآن وضي أغراضك
..سنخرج.

أمسكت كومة الأوراق:

– سأضع هذه مكانها .. لن أتأخر .

فقاطعتها ضاربا يدها بعنف ليعيد الأوراق الى
الطاولة.

– دعيها من يدك ! قلت سنخرج!

أمسك بمعصمها وجرها الى الباب .

عندما أصبحا في المصعد نظرت إليه:

– لا أستغرب عدم احتفاظك بسكرتيرة

أخرى غيري . فأنت طاغية !

نظر إليها بول ببرود:

– لا أعتقد أن هناك شيئاً من الديكتاتورية

إذا توقع رب العمل من موظفيه الطاعة.

لقد طلبت منك ألا تتأخري في العمل ،

فكان أن تعمدت عصيان رغباتي .

– كان لدي عمل أخيه فمن صميم
عملي تحضير هذه الطلبات للكمبيوتر صباح
الغد.

– ومن صميم عملك أن تطيعي أوامري أنا
...مسؤوليتك الوحيدة هي الإذعان لتعليماتي

.

– حسنا .. أنا لا أوافقك الرأي سيد غراينجر
، فأنا مسؤولة أمام الشركة.

– أنا الشركة .. آنسة سامرز ... ومسؤولياتك
لي وحدي!

اقتادها نحو السيارة حيث جلست في المقعد
الأمامي صافقا الباب خلفها، ثم أستوى الى
مقعد القيادة وقال بصوت متزن :

– هل تناولت الطعام ؟

– لست جائعة .

– لا أدري لماذا أزعج نفسي بالسؤال
.. حسنا لا أظنك تناولت طعاما .. وربما أنك
غاضبة غضبا سيجعلك تذهبين مباشرة الى
النوم دون عشاء فقد قررت أن نأكل شيئا
قبل أن أوصلك.

التفت إليه وقطع الجليد تتساقط من صوتها

:

– قلت لك لست جائعة !

– حسنا أنا جائع . فإن شئت راقبيني وأنا

مسترسل في إرضاء شهيتي .

فسأله بصوت خفيض :

– ألم تأكل مع الأنسة هاليداي ؟

– لم أكن جائعا ..وقد حدث أن أصيبت
بالصداع فكان أن أوصلتها الى البيت .

فقلت بسخرية لاذعة :

– آهوهكذا سعت إلي بديلة عنها .

لمعت عينا بول بدهاء ، وكأنه يسترخي من

مزاجه السوداوي :

- يا عزيزتي الأنسة سامرز .. لن تكوني أبدا
بديلة عنها . ليس هناك مقارنة بينكما على
الأطلاق .

غلت بامبلا غضبا :

- أووه .. تكاد تجنني غضبا!

ظل بول يقود السيارة وقد أسترخت أسارية

:

- أجل .. هذا صحيح .. أليس كذلك؟

وابتسم لها ببحث .

تجاوزت السيارة مبنى البريد في شارع

أوكسفورد ، ذلك البرج المرتفع الشهير .

ثم أنعطفت فوق أحد الجسور مرورا بالوسط

التجاري الذي راحت بامبلا تتأمل مبانيه

المرتفعه حتى وصلا الى أحد المجمعات
التجارية المزدهمة بمحلات الثياب ومحلات
العطور والزينة والمطاعم .

هذا المكان يبدو بعيد المنال عنها هي الموظفة
البسيطة التي تعتمد في معيشتها على أجر
السكرتارية . أشاحت بصرها عن الواجهات
المغرية:

– إلى أين نحن ذاهبان؟ أنا متعبة حقا وأريد
العودة الى البيت.

– لا تقلقي ، ستصلين الى المنزل في الوقت
المناسب.

دار حول المجمع وتوقف أمام مدخل تظلة
خيمة حمراء ، وهو مدخل فندق فخم .

حينما أصبحت على مقربة من المدخل أسرع
الحارس لفتح باب بامبلا ، فيما أسرع موظف
آخر لأخذ مفاتيح السيارة لركنها في مكان
جيد . بعد ذلك وضع بول يده على خصر

بامبلا

واقفاتها بثبات ليجتازا الباب الخارجي ذي
الأطار النحاسي اللامع ، مستخدمين مصعد
المطعم وصولا الى طابق المبنى العلوي ، حيث

تناهت الى اسماعها موسيقى رومانسية مؤثرة
كانت

تأتيهما من باب المقهى المضاء بالشموع.

حيا كبير السقاة بول بأسمه وتقدمهما الى
طاولة منعزلة مخصصة لأثنين تشرف على
الهايد بارك الشهير وعلى قصر وستمستر
الذي تتلأأ أنواره على نهر التايمز .

طلب بول لنفسة كوكتيلا ولبامبلا كأس
عصير الليمون البارد ثم ودون أن يسألها
ماتريد من طعام ، طلب من الساقى أن
يحضر لهما

ما يطلبه ، ثم استراح في مقعدة ..وعيناه
فضوليتان وهانئتان في آن معا .

– أحب المجيء الى هذا المطعم لأنني أحظى
بمنظر للهايد بارك مختلف عن المنظر الذي
أراه مطالا من شرفتي .

تذكرين ذلك المنظر ، أليس كذلك؟

احمر وجهه بامیلا وقد تذكرت المناسبة جيداً .
ارتشفت رشفه من شرايها البارد ثم التفت الى
الباب الخارجى

القريب منها . نعم بول يتحدث عن المنظر
البادي أمامهما ولكن عينيه ما برحتا وجهها
لحظة .

عضت على شفتها السفلى بعصبية ، محاولة
السيطرة على التوتر الذي بدأ يتصاعد في
داخلها .

– سألتك أن كنت تتذكرين المنظر من شقتي
أتودين الأجابة أم تفضلين قضاء الأمسية

بوجوم ؟

– لست واجمه إنما لم أحب وجودي في هذا
المكان . أن تعبـة وأود الذهاب الى المنزل .

– إذن عليك الذهاب الى المنزل في الوقت
المناسب . اعتبري هذا العشاء جزءاً من

عملك . وإن وجدته عملاً شاقاً، أقترح
عليك إطاعة أوامري في المستقبل . فأنا على
عكسك آنسة سامرز . أعني ما أقول ، ولا
أتلاعب دون التفكير في العواقب .

– أنا آسفه لما فعلت ، ولقد أعتذرت .
فلماذا تريد غير هذا ؟ لا أرى سبباً لغضبك

.

– أنا لا أغضب عادة آنسة سامرز بل أنتقم
. وما أنا الآن أطالب بأن تدفعي ثمن
السخرية التي كانت على حسابي .

– أنا لم أسخر ، بل كان ما أردته وظيفة فقط
أتعلم منها المزيد عن عالم المال .

أكمل بول شرا به قبل أن يجيب :

- حسنا .. أستطيع القول إنك حققت
مرادك . ويجب أن تعترفي أنك تتعلمين الكثير
عن عالم الاستثمار.

هزت باميلاً رأسها :

- صحيح . الوظيفة رائعة أتمتع بها في الواقع
..... لكن الأمر

- أي أمر أنسة سامرز؟

– أوه ... لا أدري .. أعتقد أنه لا شيء.

كيف تقول له إنه هو من يصعب الأمور
عليها؟

لو يتركها وشأنها لاستطاعت السيطرة على
نفسها.

لكنها لن تنجو إن بقي يضغط عليها كما
يفعل .

وصل العشاء فتمتعت بامبلا بلحم الخروف
الطري مع البطاطا المسلوقة.

بعد العشاء أصر بول على أن تجرب ما
تخصص بصنعه المطعم من قهوة غنية سوداء.
مضافا إليها الشكولا والكريما .

فجلست هائلة تتمتع بطعم الشراب الدافئ
الحلو.

راقبها بول وهي تشرب قهوتها . ثم مال الى
الأمم يمد إصبعة ليمررها على شفيتها العليا
ليزيل أثر الكريما .

توقفت أنفاسها في حلقها لهذه الحركة
الطوعية ، فتراجعت الى الوراء ، خائفة من
الأحاساس المجنون الذي اجتاح جسدها .
أنزل بول يده ولكنه ظل يحدق فيها . ثم
وقف دون أن يعد نظرتة عنها .

ودنا منها واضعاً يديه على كتفيها قائلاً

بصوت دافئ :

– فلنرقص.

– يستحسن ألا نفعل . فلدي الكثير من

العمل غدا وأنا أريد البدء باكراً.

أمسك يدها ورفعها عن الكرسي :

- لا داعي الى حضورك باكرا عندما تقضين
الأمسية مع رئيسك.

كانت أنفاسة دافئة وناعمة على أذنها وهو
يقول :

- استرخي .. أنها مجرد رقصة . هيا...تحركي
.....أحس بك متصلة كالخشب.

دفعت باميل يدها عن صدره ، وأبعدت
رأسها لتنظر إليه .

صوتها أجش يرتعش هامسا ، وعيناها
تتوسلانه :

– أرجوك دعني أذهب .

قست تعابير وجهه ولكنه خفف من ضغط
ذراعية عليها وألقى يده بلطف على خصرها
ثم اقتادها ثانية الى الطاولة.

فالتقطت حقيبتها ، ثم غادرا المبنى دون أن
يتفوها بكلمة.

زج بول بالسيارة بين زحام السيارات ، ثم بعد
بضعة دقائق ، ألفت أليها ولكنها لم ترَ على
وجهه بادرة تشير الى تأثرة .

– لا أعتقد أنك قد تفكرين في البقاء عندي
موفرة بذلك علي توصيلك الى منزلك؟

فإن بقيت أستطيع اصطحابك الى المكتب
صباحا ، ولن يجرؤ أحد عندئذ على أنتقاد
تأخرك.

تحول توتر بامبلا الى غضب عارم:

– لا بالطبع لن ينتقدوا تأخري ، لأنهم
سيكونون مشغولين بالأقاويل .

أعلم أنه لن تساوي سمعتي شيئاً عندما تنتهي

أقاويل الشركة مني . لماذا لا تذهب باحثاً

عن الغاليةسوزي؟

فأنا واثقة أنها ستسعدك الليلة !

– هذا صحيح بالطبع ...أنها على عكسك

تماما . عاطفية ، رقيقة ، لا تملك لسانك

اللاذع الشرير .

وأوقف السيارة .. فأدركت باميلاً أنهما وصلا
إلى شقتها ، مدت يدها إلى الباب لكن بول
أمسك بها .

– السيدة المهذبة تنتظر عادة السيد المهذب
حتى يفتح لها باب السيارة .

بقيت جامدة في مكانها فيما أسرع يترجل من
السيارة ليفتح لها الباب . قالت له ببرود:
- لم أكن أعلم بوجود سيد مهذب في الجوار
القريب.

– نكته ظريفة ... لكنك ستدفعين ثمنها .

أغلق باب السيار ووقف ينتظرها حتى تدخل
الى المنزل فألتفتت إليه تشير إليه بنفاذ صبر
أن يتعد ولكنه أسرع يتقدمها لفتح لها باب
المنزل الأمامي بطريقة

أضطرت معها للمرور تحت ذراعه ... بعد
ذلك تابعت سيرها ، مع العلم أنها ماتزال
تشعر به يتعقبها ، فوق أقدامه الثابتة تدوي
في المدخل .

وقفت أمام باب شقتها ، وأرجت مفتاحها
من الحقيبة ، ولكن سرعان ما غطت يده

الضخمة يدها ، وأخذ المفتاح بلطف ، فتح
الباب ثم أعاد المفتاح .

فلما تحركت لتدخل مدّ يديه يمسك بكتفيها
ويديرها إليه.

– لم تنته الأمسية بعد!

كانت النار الملتهبة في عينيه مزيجاً غريباً من
الرغبة والغضب .

جذبها إليه بوحشية فجاء عناقه خالياً من
اللفظ لأنه لم يكن يطلب منها شيئاً بل كان
يأمرها ، يأخذ ما يريد ، يسحق جسدها بين
ذراعيه القويتين .

بلغت درجة حرارة دمها الغليان ، وغمرتها
زوبعه ودوامه من العاطفة المشبوبة حتى
أصبحت عاجزه بين يديه.
فارتفعت ذراعاها تطوقان عنقه استجابة
لعناقة .

عندما أحس بتجاوبها ، رقت لمساته
وأصبحت يداه الفولاذيتان أخف من الريشة

.

كانت تسمع خفقات قلبه المتسارعة تحت
يديها اللتين راحت تمررهما على صدره.

عندما رفعت عينيها أحست بذراعيه ترتفعان
الى عنقه ، وبيديه تبعدان يديها عن عناقه .

كان ينظر الى أرتعشتها والسخرية تلمع في

عينيه :

– سأعتبر هذا العناق دفعة على هجومك

علي منذ لحظات .

أمسك أكرة الباب يفتحه بها ثم تركها تدخل
الى الشقة قائلاً:

– اقفلي الباب وراءك ، فلا يمكن أن تعرفي
أي نوع من السادة غير المهذبين قد يكون
مختبئاً في الظلام.

دوت ضحكته المتعجرفة في أذني بامبلا
عندما كانت خطواته تبتعد .

فأقفلت الباب ودخلت الى غرفة نومها ،
وبدأت تستعد للنوم . اندست تحت الغطاء
تحميلق الى السقف متذكرة دغدغة لمساته
واستجابتها له .

إن آخر ما ترغبة في الحياة ، هو الوقوع في
حب بول غراينجر .

لكن هذا ما وقع فعلا ، وهذا الواقع يتطلب
منها بذل ما أوتيت من قوة إرادة لتقاوم
تهجماتة إن قرر حقا تنفيذ رغباته .

أمضى بول اليوم التالي في مقر الشركة
الرئيسي الكبير يحضر اجتماعا للإدارة ،
فتنفست باميل الصعداء وصبت اهتمامها

على عملها ، متحررة من التوتر الذي يولده
وجود بول .

أمنت لها نهاية الأسبوع كذلك راحة من
عذاب وجوده ، باتت بيرل في الوقت الحالي
تقضي معظم أوقات الفراغ مع تالبوت ، لذا
كانت بامبلا تسترخي في الشقة وحيدة.

في صباح هذا الأحد سمعت بيرل تغادر
للأنضمام الى تالبوت في منزل أحد المنتجين
ولكنها لم تودع بيرل بل عادت الى النوم .
أزعج رنين متواصل متواتر مسمعيها فمدت
يدها لتسكت المنبه ولكنها أكتشفت أنه
صامت .

قطبت ونظرت الى الهاتف قرب السرير و إذا
بالرنين مستمر فعلمت أنه جرس الباب .
تناولت رومها عن طرف السرير ، ولبسته
دون أن تربطه وأسرعت حافية القدمين ترد.

كانت ما تزال نعسى عندما صاحت :

– من الطارق ؟

– هذا أنا .. بول .

حاول عقلها الناعس التفكير في الموقف . إنه
الأحد ولا يعقل أن يتوقع منها أن تكون في
العمل .

إذن لماذا حضر بول غراينجر ال هنا ؟

هل حدث شيء ؟ أأصيب وجاء يطلب
مساعدها ؟

فتحت الباب بسرعة . فدخل بول كالعاصفة
، ولكنها ضغطت بيديها على صدره وسألته
بلهفة وخوف :

– ماذا حدث ؟ ما الأمر؟

طافت عيناه على جسدها ثم استقرتا على
وجهها قبل أن يغلق الباب وراءه ليحتويها
بعد ذلك بين ذراعية برقه ، مخفضا رأسه
ليطبع قبله على شعرها :

- لم يحدث شيء بامبلا ... لم هذا القلق كله؟

تنهدت بارتياح . ثم تذكرت مظهرها غير
المحتشم فشعرت بالأحمرار يكسو بشرتها
خاصة وأن عينيه لم تبرحا وجهها .

وقفت بعيدة عنه تجذب أطراف الروب حول
جسمها وتعقده عقده مضاعفه :

– إذن ، لماذا أنت هنا ؟

خمدت النار في عينيه قليلا بعدما قعد على

كرسي هزاز .

– كنت في الجوار ، فاختنمت الفرصة ،

لأراك في المنزل .

– حسنا ماذا تريد؟

- رويدك ، رويدك .. أنت لست ودودة هذا
الصباح .. أليس كذلك؟

- لست مضطرة الى إظهار الود . فاليوم
الأحد ، ومؤسسة غراينجر لا تدفع أجر
خدماتي في العطلة الأسبوعية .

فابتسم :

- وهذا أمر جيد كذلك . يبدو أنك تنوين
قضاء يومك في السرير ، والمؤسسة كما
تعلمين لا تؤمن خدمات كهذه لزبائنها .

حاولت قدر طاقتها أخفاء غضبها :

– أسمح ، أرجوك ، قل لي ما تريد ثم أرحل
، فأنا غير مستعدة للتعرض الى تهجماتك .

أصبح وجهه فجأة جادا ، فترك الكرسي
الهزاز وتقدم ليجلس على الأريكة قربها .

– لم أقل شيئا أريد منه مهاجمتك باميل . ألا
تعرفين متى يقصد المرء المزاح ؟

في الواقع ..جئت معذرا عن تصرفي ذلك
المساء .

لقد وعدت ألا أتحرش بك ، فكان أن نكثت
بوعدي غير أنني أؤكد لك أن هذا لن يحدث
ثانية .

وفي الواقع أريد قضاء اليوم كله معك لأبرهن
لك أنني سأصرف بلباقة معك من الآن
وصاعدا .

هزت باميلاً رأسها ... الأمر مذهل .. كيف
تتغير علاقاتهما مع كل التفاف في الحديث.

– حسنا . أقبل اعتذارك ، لكن لم يكن
هناك ضرورة لأجتياز هذه المسافة لتخبرني
بهذا . لمَ لم تستخدم الهاتف؟

- لو كلمتك هاتفيا لوجدت عذرا لئلا تمضي
اليوم معي . أليس كذلك؟

- لا حاجة الى اختلاق عذر ما . لأنني بكل
بساطة غير قادرة على تمضية النهار برفقتك
، فلدي أشياء أفعلها .

أنا ..لدي ..يجب أن أقوم بأعمال منزلية .
وهناك جريدة لأحد أحب قراءتها هذا عدا
رسائل علي كتابتها .

– فليؤجل هذا كله الى وقت آخر . ولتكن
الصراحة حليفتك ، فما تقصدينه بالتحديد
أنك لا ترغبين في قضاء اليوم معي .

وهذا ليس إنصافا . فأنا أستحق فرصة
لأظهر لك أن بإمكانك الثقة بي .

بدأت باميليا بالتململ .. فالمشكلة على
الرغم مما يعتقد ، أنها تريد بالفعل تمضية اليوم
برفقته.

لاحظ تردها ، فأمسك يديها ، وأوقفها عن
الأريكة :

- ارتدي ملابسك . ولا تتأخري . لم أتناول
فطوري حتى الآن وأنا جائع.

اقتادها الى غرفة النوم التي ما إن أصبحت
فيها حتى أغلق الباب ونادها من وراء الباب
:

– لدي مفاجأة لك ، أيضا .

– أرتدي ثيابا بسيطة .

أعلمتها عيناه ال****تان أن ثوبها أعجبه .
كان سرواها القطني عاجي اللون يليق
بقميصها القطني المستدير الياقة الذي يصل
الى حد وركيها .

رافقها الى الشارع ، وسار بها متجاوزا سيارته
، فنظرت اليه حائرة لكنه أمسك يدها
وأكملا المسير .

– لن نركب السيارة ... فلن نبتعد كثيرا
... والسير يساعد على إذكاء الشهية للطعام
.

فضحكت :

– أن اشتد جوعي فلن نجد طعاما في المدينة
يشبعني ، فأكاد أموت جوعا لأنني لم أتناول
حتى الآن فطوري.

– أعدك أن تجدي المكان الذي نقصده
يستحق العناء ، فستحصلين فيه على أفضل
فطور ذقته في حياتك.

كانت الأرصفه مكتظة بالناس المسرعين نحو
الشارع وكانت تتناهى إليهما نغمات موسيقية
هي مزيج من اليونانية والإيطالية.

رفعت باميلاً رأسها متسائلة ، فابتسم بول
واستمر يشدها وراءه .

بدا لها أن الجموع جميعها تتوجه الى مسار
واحد . عندما وصلا الى أحد المنعطفات
سلكاها وهناك علت الموسيقى ، وشاهدت
الزينة

مدلاة من الأبنية وكأنه يوم عيد الميلاد .
الشارع مقطوع في وجه السير وعربات
الأطعمة تصطف على الجانبين تفوح منها
رائحة الطعام الأوري اللذيذ . قال لها :
- هذه ساحة مونتساي ، لا بد تعرفينها
والكنيسة المحلية تحتفل سنويا بعيد شفيعتها ..
وهذه عادة مازالت سائدة منذ زمن بعيد ،
يأتي الناس من كل حدب وصوب للأحتفال ،

وأكثرهم من الأوربيين ، أما أنا فلا تفوتني

سنة دون أن أشارك في الأحتفال .

وفي هذه السنه سعيد أنا بك لأنك تشاركوني

فرحتي .

اقتادها الى عربة صغيرة اشترى منها بعض

الخبز بالنقانق والجبن .

ثم حثا الخطي نحو الساحة يلتهمان فطورهما
غير العادي .

وكأن هذا أول طعام إيطالي لذيذ تذوقه
بامبلا ذلك اليوم .

انضمّا الى المحتفلين الراقصين رقصا فلوكلوريا
والى الغناء الأيطالي والأوبرالي .

وأخيرا أمسك بول بمرفقها ليقودها بعيدا عن
الزحام .

– لقد تأخر الوقت . وعلينا العودة .

عندما كانا يغادران الشاحنة رأيا الشوارع
أهدأ من ذي قبل ففكرت أنهما لم تتمتع قط
كما تمتعت هذا اليوم ...

وتصديقا لوعده كان بول سيدا مهذبا معها
بل في غاية التهذيب ، فهو لم يحاول إزعاجها
بالمزاح .

ولا حاول إثارة غضبها ، كانت ذراعة
مستقرة بنعومة على خصرها وهما يجتازان
المسافة المؤدية الى شقتها وسرعان ما أصبحت
هناك .

فأخذ منها المفتاح وفتح الباب . ثم قادها الى
الداخل .

بقي أمام الباب المفتوح ، لم يخطَ الى الداخل
. وقال لها :

– أضيئي الأنوار ، فتشي الشقة وسأنتظر
هنا .

ففعلت ما قاله وعادت بسرعة:

- كل شئ على مايرام .. لا داعي لكل هذا
الحذر .

- ربما لا لكنني أظنك تخاطرين جدا ،
فهذه لندن وأنت في ضاحية نائية لا في بلدة
صغيرة.

– أعتدت أن أعتني بنفسي ... فلا تقلق يا
بول .

ما زال اسمه غريبا على لسانها ولكنه أصر
على أن تستخدمه أقله خارج المكتب .

قال لها بصوت متهدج:

– هذا ما أنا متأكد منه .. ربما أعتدت على
العناية بنفسك والمرء قد يكون كثير الاعتماد
على نفسه .

إنما لا ضير أن يترك شخصا آخر يهتم به
ويرعاه .

نظرت الى عينيه ، فإذا فيهما اهتمام حنون لم
تشاهده فيهما من قط....

نظر إليها عن كذب والرغبة تشتعل ثم تتلاشى
بسرعة تحت سيطرته الفولاذية .

حبست أنفاسها لتلتقي نظراتهما ، آمله أن
تقرأ عيناه رسالة الحب التي أرسلتها عينها
... لكنه نتهد تنهيدة عميقة قبل أن يرتد على
عقبه متجها الى الدرج .

أقفلت باميللا الباب ، تحس بالبرد والوحدة
على الرغم من حرارة أواخر الصيف.

7- على العشب الاخضر غفوة

كان العداء على وجه السيدة تاوتسند بارزا
وكانت كلماتها تنفث سما في وجه باميلا :
- يجب ان تكوني فخورة بنفسك , الكلام
عن طريقة خداعك يسيطر على جو المكتب
حسنا ... اذا كان هناك ما لم ولن يسامح
عليه السيدهو الكذب لذا انا استغرب عدم
طرده لك من العمل .

كانت بامبلا تتوقع ثورة الغضب هذه لدى
عودة السيدة تاوتسند لذا كانت جزئيا
متحفزة لهجومها :

- لم اصرف من العمل لن السيد غراينجر
ادركانني سكرتيرة ماهرة . اليس عملي هو
المهم ؟ وهل لمظهري تأثير كبير؟

نظرت السيدة الى بامبلا نظرة ازدراء :

– بالطبع كله تأثير . فرما ظننت ان

باستخدامك الماكياج المغربي وبارتداء السياب

الفاضحة قد تشقين طريقا الى عطف السيد

غراينجر . لكنك لن تنجحي .. فلن

تخدعنا لعيبك بول غراينجر .

– الا يقدر احد ان يفهم اني ما اردت يوما
سوى فرصة تخولني القيام بعمل جيد ؟ فلست
مهتمه بسرقة بول غراينجر من سوزي
هاليداي رجاء لدي عمل على غاية من الالاهمية
يتوجب عليّ انهاءه.

ارتدت السيدة تاوتسند على عقبيها تاركة
المكتب فتنهدت بامبلا وعادت الى عملها ,
ولكنها علمت ان الامر لم ينته مع السيده .

كانت بامبلا تحيل التفكير في الامر الطارئ
عندما رن جرس الهاتف . فردت عليه لتفاجأ
بصوت سوزيهاليداي :

– آسفة أنسة هاليداي .. فالسيد غير
موجود .

– لا بأس أنسة سامرز . انما اريد محادثتكعلى
انفراد قبل وصوله الى المكتب . لقد لا
حظت التغير غير العادي الذي طرأ
علمظهرك في الاسبوع الماضي . ولقد سمعت
المزيد عن هذا الامر من السيدة تاوتسند

فأردت كان تعلمي اني وبول خطيبان تقريبا لذا
لا تفكري في استخدام انوثتك لإثارة اهتمامه

.

شدت باميلا على سماعة الهاتف سعيا
للسيطرة على غضبها .

– انا آسفة اذا كان مظهري يزعج الجميع
لكننيغير مهتمة في بحث الامر مع احد ما دام

ليس عندي اقل اهتمام بالسيد غراينجر
وماتعاملي معه الا عملي بحت .

فكرت بينها وبين نفسها وكم اتمنى الا يكون
كذلك .

- يسعدني ما اسمع فأنا اكره ان اراك متألمه ..
حسنا اسعدني هذا الحديث الذي جرى بيننا

.. ارجو كآنسة سامرز لا تذكره امام بول .

فلنقه فيما بينا .

وقفت بامبلا تحق بالسماعه الصامته في
يدها ثم صفقتها في مكانها لم تتوقع ان
تكلمها سوزي كذا ! ... اما كفاهها اضطرارها
الالسكوت امام السيدة تاوتسند ؟ والى

تقبل مضايقات بول ؟ ليس من سبب
يدعوها للسكوت عناهانات سوزي كذلك !

تنهدت بعمق لأنها وجدت صعوبة متزايدة في
التركيز على عملها والمشاكل العاطفية تحقق
بها على هذا النحو .

وصل بول الى المكتب حوالي الساعة العاشرة
، فأطلع على الاوراق المكومة فوق مكتب
باميلا قبل ان يتحدث اليها :
– هل من رسائل؟

تعقبته باميلا الى مكتبه تحمل رزمة من
الاوراق الزهرية اللون المخصصة للرسائل ,
فاستند الى ظهر كرسيه

متفحصا كل رسالة على حده ثم طلب منها
اجراء اتصال ببورصة نيويورك ومن ثم حمل
القهوة اليه .

فعلت ما امره وهي مندهشة من قدرته على
رمي احداث نهاية الاسبوع وراء ظهره
بسهولة .

حينما دخل تود حاملا بريد الصباح توقف
ليثرثر قليلا .. كانا يتحدثان بهدوء عندما
دخلت السيدة تاوتسند تنظر ببرود وكانها
تنظر الى عمل فاسق .

– اليس لديكما ما هو افضل من الثروة
؟ سأبلغ السيد غراينجر بالامر . بامبلا ,

تعليمين خير علم ما احس به تجاه خدعتك
..فإنكنت لا تهتمين كذلك بالقيام بعملك

...

مرت بطاولة بامبلا وقرعت باب السيد

غراينجر .. فوفقت بامبلا بحده :

- لايمكنك فعل هذا. فالسيد غراينجر

يتحدث هاتفيا ولن اسمح لك بالتطفل عليه .

وضعت السيدة تاوتسند يدها على اكرة

الباب ونظرت بازدرء الى بامبلا :

- سأتحمل كاملا لمسؤولية آنسة سامرز .

وفتحت باب المكتب .

رفع بول نظره اليها بانزعاج لم يحاول اخفائه
. و اشار بيده لها بالدخول , ثم اشار الى
باميلا بالابتعاد . فابتسمت السيدة
تاوتسند بلؤم لباميلا المنسحبه الى مكتبها

.

بعد فترة قصيرة انطفأ نور خط الهاتف مشيراً
الى انتهاء مكالمة بول . ثم رن الهاتف
الداخلي ليطلب منها ايقاف المخابرات حتى
ينهي عمله مع السيده .

مرت على الاقل ساعه قبل ان تغادر السيدة
المكتب كانت النظرة الباردة كالثلج التي
وجهتها لبامبلا خير دليل على مزاجها
الاسود .

فراحت بامبلا تفكر في ما حدث حتى قاطعها
رنين الهاتف الداخلي :

- ارجوك احملي الي فنجان قهوة اخر .

احضرت بامبلا القهوة ووضعتها بصمت
على طاولته استدارت لتخرج ولكن صوت
بول المتجهم ارجعها :

– اجلسي ... هناك ما اود بحثه معك .

جلست بامبلا على حافة الكرسي الى جانب
مكتبه متسائلة عما اذا كانت السيدة
تاوتسند قد اقنعت بطردها وبانتهاء لعبة
الانتقام . ومع انها تكره بشده الموقف الذي

هي فيه . الا انها تعجز في الوقت نفسه عن
مواجهة فكرة عدم رؤيته ثانية .

قد تبعده عن فكرها وتتجاهله ولكن قلبها
سيبقى ملهوها الى لمسته . تقلصت معدتها
تقلصات صغيرة فشبكت اصابعها بقوة حتى
احست بأظافرها تنغرس في راحتي يديها .

ارتد بكرسيه شابكا اصابع يديه محركا اياها
كمن يصفق ناظرا الى السقف مفكرا. ثم
انزل بحركة واحدة الكرسي ووضع يديه على
الطاولة :

– السيدة تاوتسند غير مسرورة من عملك
... فهي تظن انك تضيعين وقت الشركة
باقامة علاقة خاصة مع تود .

نسيت باميللا توترها امام الغضب الذي

اعتراها :

- هذا حديث سخيـف حقا .. فما انا وتود

الا اصدقاء .

- ومع ذلك يجب ان تعترفي بانك تقضين

وقتا معه .. تقول السيدة انها قاطعتكما

وانتما تتبادلان حديثا حميما .

لمعت عينها بالغضب :

- كنا نتبادل حديثا .. وماذا في الامر ؟ لماذا
لا تسألها عما يزعجها حقا ؟ انها تكاد تجن
لأنني ماعدت قبيحة كعانس عجوز ولا علاقة
لغضبها وسخطها بتود .. انها تريد طردي من
العمل .

فرفع رأسه بعجرفة :

– آنسة سامرزأنسيت انه لا انت ولا هي من
يتخذ القرارات المتعلقة بموظفي ؟ على كل
حال انا لا احب هذا التنافر بين افراد شركتي
... لذا حاولي مهادنة السيدة تاوتسند ,
وتجنبي أي نقاش شخصي مع تود في
المستقبل .

احست باميللا بانها مظلومة فعلاقتها مع تود
بريئة لذا لاتفهم ما الذي يدفع بول الى هذا

التصرف . الا اذا كان يريد التأكد ان لا
صديق لها في كل الشركة .

بدا لها انه انما يسعى لتضييق السجن الذي
بناه حولها فتساءلت عما اذا كان هناك
شخص ما مهما علا شأنه يستحق هذه
المشاكل كلها . لكنها تذكرت ان على المرء
اذا صبا الى امر وقررا الحصول عليه ان يقاتل
في سبيل الوصول اليه

وهي تريد مستقبلا مهنيا في عالم المال كما لم
ترد شيئا قط الا حب بول .

وما من شك لديها انه على الرغم من كل
شيء سيعلمها الكثير عن الاستثمارات المالية
.

– سأحاول ان اتودد الى السيدة تاوتسند ...
ولكنني اشك في ان ينفع توددي . انها ترغب

في تصديق كل سوء عني .. اما بالنسبة لتود
فسأوجل حديثي معه الى ما بعد ساعات
العمل .

فhez رأسه موافقا :

– يسرني تفهمك... عودي الى عملك .

جعلت احداث هذا الصباح من المستحيل
عليها التركيز على عملها وكانت تكمل

اعمالا مهمة في بعض الملفات عندما دخل

تالبوت, فرفع رأسه يتأملها وهي

تستدير لتحييه , ثم غمزها وقال :

– حسنا .. يجب ان اعترف بان المظاهر هنا

تحسنت ... هل لدى بول وقت للغداء؟

وجلس على حافة مكتبها ينتظر اتصالها ببول

, الذي فتح باب غرفته بنفسه على الفور

تقريبا .

- كيف حالك تالبوت ؟ الا يجب ان تكون
حاليا في المسرح تتمرّن ؟ عرفت ان الافتتاح
في الاسبوع القادم .

- هذا صحيح , وما زال هناك بعض العقد
علي تذليلها . ارجو ان اتغلب عليها لئلا
اواجه غضب النقاد وألسنتهم الطويلة . في
الواقع يبدأ التمرين في الـ 2 بعد الظهر واريـد

ترتيب اموري قبل ان اغرق في العمل ..
فيتعسر الاتصال بي متى بدات المسرحية .
وانا لا اريد ترك أي عمل ما معلق ورائي .

فأشار اليه بول بالدخول , ثم اعطى تعليمات
لبامبلا لمنع أي اتصال به حتى ينهيا
اجتماعهما .

عادت بامبلا الى ملفاتها . كانت قد ملأت
اخر ما لديها من اوراق عندما دخلت بيرل
الى المكتب .

– بيرل .. ماذا تفعلين هنا ؟

كان في صوت بامبلا دهشة ولكن بيرل
ابتسمت .

طلب مني تالبوت ان القاه هنا . دعاني الى
الغداء قبل التمرين .

– انت واثقة ؟ اظنه سيتناول الغداء برفقة
بول . على كل اجلسي .. يجب ان يخرج بعد
قليل .

كانت على وشك ان تسألها عن المسرحية
عندما خرج تالبوت من مكتب بول ..
فتهللت اساريه ما ان راى بيرل ..

تقدم اليها ليطلع قبلة على وجنتيها .

- كيف تتمكنين من الظهور اجمل كلما وقع
بصري عليك ؟ قد يعتقد المرء انني بعد هذه
السنوات كلها قد اعتدت على الحميلات
غير انني لا احسبني التقيت بمن يشبهك
منقبل .

فابتسمت بيرل له :

– لا يمكنني ان اعبر عن مدى سعادتي بهذا

القول هذا الى انني اشعر بالشعور ذاته

تجاهك . ولكنني اخشى ان بام غير موافقه

لانها حذرتني منك بسبب سمعتك الرهيبة .

فهز تالبوت رأسه وقال لبامبلا :

– لم اكن اعلم ان علي اذا رغبت في غزو

قلب بيرل ان اغزو قلبك اولاً . ومادام الامر

كذلك سأبدأ اليوم فأدعوك للغداء .

فردت بامیلا :

– آسفہ تالبوت احب مرافقتکما . انما
امامی عمل کثیر علی انھاؤہ .

وانتبهت الى ان عينيه توقفتا وراءها . التفتت
فاذا بها تجد بول واقفا في الباب . وضع
تالбот ذراعه على كتف بيرل , وحدث
باسترخاء في وجه بول :

– منذ متى وانت تدير مركبا للعبيد هنا ؟ الا
تعطي عبيدك فرصة للغداء؟

فنظر بول الى بامبلا بازدرء:

– ولماذا تسأل ؟ هل تدمرت بامبلا ؟ لقد

اوضحت لها ان عليها في بعض الاحيان

تناول الغداء في المكتب . فهذا العمل لعين

وهذا ما تعرفه جيدا , فإن كان لديها اعتراض

فيستحسن ان تتذمر امامي لا امام الزبائن .

كان كلامه موجهًا الى تالبوت ولن عينيه لم
تبرحا وجهه باميلا . لم يؤثر كلامه في تالبوت .

– بالعكس .. لم تتفوه باميلا بكلمة تدمر .
اما الرأي الذي ابديته لك فهو رأيي الخاص .

كنت ادفعك الى الخجل من نفسك لتسمح
لها بتناول الغداء برفقتنا اليوم.

- لا اعترض على ذلك . لقد كان يوم
الامس مرهقا .. ولكن العمل الاكبر منه
انتهى ولم يبق الا عمل على الكمبيوتر اتمامه

.

– اتفقنا اذا . ادعو الجميع الى الغداء .

يستحسن ان تتحرك حالا لئلا اتأخر انا

وبيرل على التمارين .

انضمت بامبلا اليهم منزعه . نادى تالبوت

تاكسيا واعطى السائق اسم مطعم ايطالي

شهير , كان فيما مضى احد القصور القديمة

في ضواحي لندن

وقد تأسس في اواخر القرن الماضي لذا كان

ديكوره يعكس تلك الحقبة . فالجدران

مكسوة بخشب السنديان الاسود , والسجاد

الاحمر يغطي ارض الغرفة المضاءة بنور

خافت ..

كان الجو كله يعطي المرء انطباعا انه يتناول
طعامه في مكتبة من مكاتب القرن الـ 19
كان بول وتالوبت معروفين هناك فاستقبلا
والفتاتين في غرفة خاصة راح فيها احد السقاة
يهتم بطلباتهم . بدأت الوجبة بكبد الاز
اللذيذ .. ثم طلب تالبوت الوجبة التالية
فطالما اعتقدت باميلان ان الطعام الايطالي
مشبع بالبهارات , ولكن تلك الوجبة كانت
خفيفة لذيدة ومعدة بمهارة .. واكمل رضاها

عندما ختمت الوجبة بالقهوة الثقيلة الغنية

...

حين غادروا المطعم قال تالبوت ان عليه
وبيرل ان يتوجها حالا الى المسرح وهكذا
تركا بامبلا وبول يعودان الى المكتب وحدهما

.

بعدها انطلق التاكسي الذي يقل طالبوت

وبيرل التفت بول الى باميلا :

– انه يوم جميل كان الغداء فيه لذيذا . ما

رأيك لو نعود الى المكتب سيرا ؟

– فابتسمت :

– انا معتادة على السير لأنني فتاة ريفية .
اتذكر ؟ لكن أأست مستعجلا على العودة ؟
الساعة توشك ان تبلغ الـ 2 والسير سيؤخرنا
على الاقل نصف ساعه .

– الم اقل لك انه ليس لدينا ساعات عمل
محدده , وليس هناك من يحاسبك مادمت
معي .

ارتفعت يده فطوقت خصرها وكأن تصرفه
هذا طبيعي جدا :

– جيد انك ارتديت حذاء يناسب السير
ففيه لن تجدي صعوبة في مجارة خطواتي .

اشتدت ذراعه حول خصرها والصقها به
متابعا سيرة بسرعه . فأحست بأطراف
اعصابها تتوتر من لمسته . كان يسير عفويا
ومع ذلك يبدو انه يقصد في بعض تصرفاته
ان يظهر مدى اهتمامه بها ولكن أي اهتمام
هذا وهي حائرة في نظرتة اليها .

فتارة يبو انها لا تمثل له الا موظفة اقل من
عادية, واخرى تحس انه ينتقم من خداعها له

.

وما من مرة نظر اليها كامراة جذابة ولكن ألم
يسبق ان قال لها ان لا مجال للمقارنة بينها
وبين سوزي التي هي بالنسبة له نموذج المرأة
المرغوبة . ولكن على الرغم من ذلك
ولسبب لا تعلمه كان يعتمد ازعاجها بالمزاح
تارة وبأثارها اخرى .

عندما مر بالهايد بارك ؟ سارا على العشب
الاخضر حيث كانت انغام الموسيقى المتنوعة
المرحه تنبعث من كل مكان , فتوقفا ليصغيا
الى شاعر يلقي اشعاره على انغام غيتاره.

جلس بول على العشب وجذبها لتجلس قربه
ثم وضع رأسها على كتفه .

بدأ قلبها يخفق بجنون لكن انغام المغني وصوته
الناعم تناغما مع الجو الرومانسي فأسكتا
اجراس الانذار التي دقت في دماغها
وعندما استلقى جاذبا رأسها الى صدره لم
تقاوم بل تنهدت هائلة قانعه بتوسد صدره
الذي راحت تنبعث منه خفقات متسارعه

ولكنه لم يكتف بالاستلقاء فحسب بل
راحت يده تداعب اعلى ذراعها .
جاذبا اياها اليه اكثر فأكثر بحنان شديد .

تلاشت دفاعات بامبلا وما عادت تعباً
باهتمامه او بحبه لسوزي .. فلا يهمها الآن
الا الشعلة الدافئة التي كانت تنتشر في

جسدها وهي متمدده بأمان بين ذراعيه
القويتين .

علمت انها ستقنع بهذا الوضع ولو دام الى
الابد . انه احد ايام الخريف الدافئة الممتعه

وقد اشعرها دفء هذا اليوم بالنعاس الذي

سرعان ما غلبها .

جعلتها حركة مفاجئة تنفض مذعورة , لكنها

تماسكت ودفنت رأسها اعمق في الدفء

الذي تنعم به غير راغبة في خسارة الراحة

الكسولة التي كانت تجري في عروقها فتأوّهت

منزعجه وهي تحس انفاسها ترتفع وبوضعها
يتغير .

اختفت الوسادة الناعمة التي كان خدها
يستريح عليها وهاهي مستلقية على ظهرها لا
تسندها الا يد قوية كانت تمشط شعرها
ساحبة الدبابيس ببطء منه لتفله بضربات
ناعمة .

لامست شفتان رقيقتان عينيها الاولى ثم
الآخرى ... ففتحتهما لتحقق باهداب متعبة
من النوم الى وجه بول الخالي من التعبير ...
احست بنفسها تتساءل بكسل ماذا يفعل
بول هنا ... ولكنها كانت هادئة مرتخية بحيث
لا تستطيع القيام بأقل حركة فتابعت

الاستلقاء دون حراك تحت ذراعه , ثم لم
تلبث ان احست بوجهه يقترب منها .

راحت يده الطليقة تتحرك بشكل دائري في
شعرها المنسدل فوضعت يديها على صدره
تبعده عنها وتنسل من تحته لتتخلص منه .

فتركها بسرعه وجلس يمرر اصابعه في شعره ,
فيما راحت عيناه تتفرسان فيها وهي تسوي
بلوزتها بأصابع مرتجفه ثم وقفت لتسد تنورتها
ولتمسح تنورتها عنها ما علق بها من عشب .

كانت حمرة المغيب تخيم على الحديقة العامة
, فنظرت الى ساعتها وهتفت غير مصدقة :

– ال5,30 لقد غفونا انا آسفة ... بول

النوم ينقل الناس الى دنيا غريبة يا آلهي كيف
نمت . اخشى الا تعاقبني على نومي هنا ايضا
. اقسم اني غفوت دون ان انتبه اعلم انك
لن تصدقني لكنني فعلا لا ارغب في فعل ما
يعرض عملي للخطر.

استعداد صوت بول نبرة رجل الاعمال القاسي

:

- لا بامبلا , لن افعل ما قد يؤثر في
مستقبلك المهني . اهذا ما تريدينه من
حياتك ؟ لا حاجه بك للعودة الى العمل
اليوم . سأرافقك الى منزلك ثم استقل سيارة
اعود بها الى المكتب لأخذ سيارتي .

هزت باميلاً رأسها :

- لن اعود الى المنزل فلدي معهد اليوم ,
وبما انني قريبة منه فسأتوجه اليه فوراً , لا
تخش شيئاً فسأكون بخير وحدي .

فهز بول رأسه:

- حسناً .. اذا كان هذا ما تريدينه ...

ولكن متى ينتهي درسك ؟

فكرت لحظات :

– حوالي الـ 9,30 , لماذا ؟

– مجرد سؤال ؟ اراك فيما بعد .

ثم ارتد على عقبه دون ان يتفوه بكلمة
اخرى .

كانت الدروس المسائية تعطي بامبلا دفعا
جديدا في هذه الليلة وفيما هي غارقة في
نقاش مع افراد صفها سمعت صوتا مألوفا
يناديه فاستدارت مذهولة لتواجه بول
غراينجر :

- بول ... ماذا تفعل هنا ؟

لوح لها رفاقها مودعين عندما توجهت نحو
بول الذي تقدم بدوره واضعا ذراعه بشكل
عفوي على كتفها .

– كان لدي اعمال ابقتني اطول مما توقعت
.. لذا فكرت ان اقلك مادمتم في الجوار .

فتح لها باب سيارته وانتظر حتى جلست ثم
دار حول السيارة ليتخذ مقعد القيادة .

– اضيفى الى ذلك رغبتى في الاعتذار عما
بدر منى ظهر اليوم .. فلا اريد لما حدث ان
يؤثر في العمل .

فتنهدت :

- لا تكن سخيفا . لم يعن لي الامر شيئا .

فأبتسم :

- يسرني شعورك هذا . ما اروع ان اسمع رأيا

مطمئنا من امرأة خشيت ان اكون قد

افزعتك او اثرت فيك رغبة عاطفية ؟ لكنني

لم افعل على ما يبدو .

نظر اليها و كانه يرتقب ردا ما . فأشاحت
بوجهها عنه لئلا يرى ارتجاف شفتها :
- لا ... بالطبع لا . لقد اخبرتك بشعوري .

فتنهد ساخطا وهز رأسه .

اطبق الصمت على رحلة العودة الى المنزل

الذي ما ان اصبحا امامه حتى قال لها :

- اراك غدا صباحا .

استندت الى بابها تصغي الى وقع اقدامه ,

تفكر في انه يحبها مثله بلا قلب . احمرت

خجلا عندما تذكرت ما كان سيحدث لولا

استعادتها وعيها في الحديثة .. لو حدث ما
تخشاه لتحقيق انتقامه المجنون .

ولرماها بعد ذلك وعاد الى دفء ذراعي
سوزي يضحك طوال الوقت على ما انجزه
من انتصارات .

8 – بيت على الشاطئ

حين وصلت بامبلا الى المكتب في الصباح
التالي ، وجدته مكتظا بأشخاص لم تعرفهم .
كان حرس المبنى يحاولون إخراجهم .

وعندما سألت ما الأمر أعطاها أحدهم آخر

نسخة من مجلة نسائية معروفه .

دخلت بامبلا مكتبها لتتكئ بارتياح على

الباب سعيدة بالهرب من الفوضى العارمة

خارجا .

ثم لم تلبث أن جلست على مكتبها وراحت
تنظر الى غلاف المجلة التي رأت فيها صورة
بول غراينجر بين عدة صور
يتصدرها العنوان التالي : أشهر عشرة عزاب
في العالم .

فتحت بامبلا المجلة الى حيث المقال عن بول

...

ذكر المقال عمر بول وحدده بخمس وثلاثين

سنه ، ثم وصفه بأنه مليونير عصامي ،

يهوى سباق السيارات والتنس ... ثم ذكر

أسم شركته وعنوانه قبل أن يخوض في

تفاصيل ما يجذب النساء إليه .

كانت غارقه في قراءة المقال عندما رن حرس

الهاتف ، فالتقطت السماعة وحينها هاجمها

صوت بول الغاضب :

– هل شاهدت مقال تلك المجلة اللعينة؟

– أجل .. أنا اقرأة الآن ... لقد أصبحت

مشهوراً.....

سمعته يشتم بصوت خفيض :

– دَعِكِ من هذا إن سمحت باميلًا ؟ فلا

أحب في هذا الموقف ما يدعو الى المزاح .

شفتي محاصرة بالمراسلين المتطفلين ، الراغبين

في معلومات إضافية، وبالنساء المعاديات

اللواتي يطالبن بالحصول على ما يريد الأعزب.

كيف الحال في المكتب ؟

– كان هناك مشهد مرعب عندما وصلت .

لكن الحرس يخرجونهم من المبنى .

وأنا أتصور أن معظمهم بات في الشارع

الآن.

– أف لهم...لدي عمل متراكم لا يخولني
التعامل مع الصحافيين ، ومع النساء
المجنونات .

أصغي إلي باميلا . عودي الى منزلك لتوضي
حقيبتك لأننا سنسافر بضعة أيام.

ترددت باميلا:

– نسافر...؟ لا أفهمك؟

بدا السخط في صوت بول :

- هيا بامبلا...لقد عانيت اليوم كثيرا من
نساء حائرات ..لذا أرجوك، وفري علي
هستيريتك فلا أقترح عليك رحلة حب بل
رحلة، من أجل إنهاء مالدي من عمل .
واضح أننا لن نستطيع العمل في المدينة
ومادام الأمر كذلك ، فلماذا لا أستخدم

منزلي الريفي الواقع في هاستنغر الذي آمل
أن أجد فيه بعض الخلوة.

فقلة من الناس يعرفون بأمرة ، وأحمد الله لأن
المجلة لم تأتِ على ذكره.

- لا أستطيع السفر معك بول . لن يبدو
الأمر لائقا . ماذا سيقول الناس؟

– أتعلمين بامبلا أنه موقف لا يصدق ،
فبينما هناك عدد هائل من النساء المنتظرات
خارج بابي المتوسلات الراجيات الأفراد بي
أجد سكرتيري التي أحتاج الى خدماتها وكأنها
ستمضي أيامها مع رجل مفترس . أسمعني
بامبلا ، كان يجب أن تعرفي أنه لو قدر أن
يحدث شيء بينا لحدث في الحديقة العامة أمام
الناس.

وأعود فأؤكد لك أنني لن أفرض عليك ما لا
تريدون . أريد فقط أن يستمر العمل في
مؤسستي حتى تنتهي هذه الموجه المجنونه .
وحتى يكون لي ذلك أحتاج الى خدماتك والى
مكان هادئ من أجل القيام بعملتي .
صدقيني ، ليس جسديك بأمر جديد علي ،
أنا واثق أنني قادر على أبعاد يدي عنك...
إلا إذا كان تفكيرك المتأمر يأمل العكس؟

غضبت باميللا ، لكنها رفضت أن تلتقط
الطعم، فكلما جهل مشاعرها كلما كان خيرا
لها .

فما من علاقة قد يقودها اليها ستكون
حسنة العاقبة.

– أنا أسفه بول . لكنني أعجز عن تصوري
نفسي معك في عزلة على شاطئ البحر في
منزل ريفي صغير . لماذا لا تصطحب معك
السيدة تاوتسند؟

– يجب أن تبقى السيدة تاوتسند لتدير
المؤسسة .. ثم من قال لك إننا سنكون في
عزلة

هذا ما اخترعته بنفسك ..ففي المنزل المديرة
والساقى ، وهذا يعني أن كل شئ سيكون
على ما يرام.

أتعلمين أنك تبدين ضيقة الأفق بالنسبة
لأمرأة تدعي التحرر؟

كانت بامبلا سعيدة لعدم تمكنه من رؤية
وجهها أو حمرة الحرج التي تتسل إليه.

بدت فعلا متزمتة حتى لنفسها ، فكان أن
أكرهت نفسها على الموافقه ، وعندما
أطلقت موافقتها تناهت إليها ضحكته
العميقة الغنية وهو يقول :
- بامبلا .. أنت لا تتوقفين أبدا عن إدهاشي
، اقصدي منزلك لتوضي حقائبك . سأمر
بك بعد ساعة إنما أنتظري خارجا ، فلا أريد
تضييع مزيد من الوقت.

بعد ساعة كانت تجلس قرب بول الذي كان
يقود السيارة بحذر بين إزدحام سير المدينة
الخائق ، ولكن لم يمض وقت حتى حول سيره
الى الطريق الدولية المفضية الى هاستنغر .

سألها يكسر الصمت غير المريح الذي خيم
على جو السيارة منذ صعودها إليها :

– تبدو أفكارك بعيدة الآف الأميال ، فما
الذي يحزنك على هذا النحو؟

– كنت أفكر في المزرعة متسائلة كيف
لإنسان أن يترك جمال الريف ليسكن في
مدينة مكتظة؟

فهرز كته :

– لقد رغبته في مستقبل مهني في عالم المال
. ولا مجال لتحقيق رغبتك هذه دون العمل
في المدينة .

فهناك الحركة وهناك النجاح .

فهزت رأسها :

– أعتقد أنك على صواب . لكنني أتمنى
الحصول على إثارة المدينة ودفء العائلة .
ولكنني أطلب الكثير أليس كذلك؟

– لا أدري باميللا ، ألم تفكري قط أنه ربما
ليس مقدرا لك أن تصبحي سيدة أعمال ؟
أنا أوّمن بقدرتك على النجاح لو صممت
على هذا ، إنما أتساءل عما إذا كنت
مستعدة لدفع الثمن .

فقله هم الأزواج الذي يتمتعون بالزواج من
نساء ناجحات في أعمالهن . يحب الرجل أن
تكون امرأته ناعمة هادئة ، لا ديناميكية
ومنافسة .

أجل ، الرجل يريد أن تكون زوجته كسوزي
هاليداي .

فالفتيات العاملات عظيمات للمرح بضع
ساعات ، ولكن عندما يريد الرجل الزواج
فإنه يطلبه من فراشة ناعمة لتخفف عنه ما
عاناه من مشقات العمل .

ولتوفر له ولأولاده المنزل اللائق .

سكربتيرة لينه العريكة في المكتب ، ومن ثم
الحب بين ذراعي زوجة أنيقة لطيفة ، وعلى
المرأة أن تختار بين الحب والعمل .

ولكن . لماذا تهتم ؟ فالرجل الوحيد الذي
تريده هو الرجل الوحيد الذي لن تستطيع
الحصول عليه .

حولت تفكيرها عن عذابها الداخلي ، لتفكر
في مشاكل بول :

– من أين للصحافة هذه المعلومات بول ؟

ترى ألا يمكن مقاضاتهم على انتهاكهم

خصوصياتك ؟

– لا أظن أن لدي مقومات قضية يبدو أنني

شخصية عامة شهيرة لذا علي أن أتوقع أن

تكون حياتي كتابا مفتوحا .

وعرضة للانتهاك على يد أي قلم صحفي

يبحث عن موضوع شائق يكتب عنه .

باختصار ، ليس لي حياة خاصة .

وأعتقد أن علي ألا أتدمر فليس لدي نصف

المشاكل التي يعانيها تالبوت أدجلي مثلاً...

اسمعي ، يبدو أنه جاد تماماً فيما يتعلق

بزميلتك ، فهل هي مستعدة للتعامل مع

شخص مثله ؟

– اوه .. إنها فتاة ناضجة تستطيع العناية
بنفسها.

فكر لحظات قبل أن يقول :

– وماذا عنك بامبلا ؟ أيمكنك العناية
بنفسك؟

ورمقها بنظرة استفهامية ، ولكنها لم تحس
بالتوتر ، بل مالت الى نافذة السيارة وردت
بهدوء وثقة :

- بالطبع أستطيع العناية بنفسى.....يجب
عليك أنت بالأخص معرفة قدراتى . فقد
تأثرت حتى السيدة تاوتسند بقدراتى قبل أن
يذهلها تغير مظهري .

– لم أقصد مهارتك العملية باميلًا بل

مهارتك النسائية .

أشعر بأنك على الرغم من كلامك الشجاع

عن تحريك وانطلاقك فلا زلت فتاة ريفية

بسيطة في أعماق قلبك.

فردت باميلًا بغضب مكبوت :

– حسنا .. عليك أن تغير فكرتك هذه

.. إياك أن تسمح لهذا الأنطباع بأن يستحوذ

على تفكيرك . فلا تحسبني بسيطة وغبية غير
متحدقة كسوزي هاليداي .

– نعم لقد تباحثنا أمر اختلافك عنها ، ألم
نفعل ؟

ثم صمت ، ربما يبحث في نفسه عن الفوارق
بينهما .

أيتمنى لو اصطحب الأخرى ؟ أنبت نفسها
لأنها وافقت على مرافقته .

فقد يكون هذا بالنسبة له عمل رتيب .

ولكنها تعلم أن تورطها العاطفي سيجعلها
عاجزة عن إبقاء علاقتها به علاقة عمل على
مدار أربع وعشرين ساعة.

ابتعد بول عن التفكير في سوزي وراح يتكلم
عما يمر بهما من مناظر .

– هل جئت من قبل الى الساحل بامبلا ؟

– لا .. فقد أمضيت معظم وقتي في المدينة .

فضحك :

– غريب . لا يصدق أهل الريف متى

يصلون الى المدينة .

وأهل المدينة يتوقعون حياة الريف . أظنها

القصة القديمة عن كل ممنوع مرغوب . على

كل ، أظنك ستستمتعين بالشاطئ . فالمنطقة
مختلفة عن الريف والمدينة في آن معا .

وأكثر ما أحبة فيها هو قربها من البحر . فما
أروع أن يرى المرء المياه متدفقه الى مالا نهاية

.

نظر إليها مبتسما وقد طافت عيناه فوق
جسدها بطريقة موحية جعلتها تتحرك بقلق
في مقعدها .

لكن قلقها سلاه فتمتم بكل براءة :

– هناك بكل تأكيد بهجة كبرى في

استكشاف الكنوز المخبأة تحت سطح

جليدي .

وتابع مزاجه الرائق مصفرا بجذل .

أحست باميللا بالسخط ، لأنها وجدته
مصمما على مضايقتها .

كيف ستمكن من محادثته بشكل متمدن
مادام ينظر إليها وكأنها شخص يهوى المزاح
معه والتلاعب بأعصابه ؟

أسندت ظهرها ، وجلست في مقعدها متوترة
. وأخيرا أغمضت عينيها ، فلا حل خير من

النوم ، فلا يمكن لأحد حتى هو نفسه أن
يجادل شخصا نائما .

استيقظت باميلافراحت تنظر ببطء الى
الخارج وهناك رأت أن السير قد تلاشى من
حولهما وأن الأماكن السكنية المنتشرة على
الطريق العام قد أصبحت

أجدد وهي متباعده أكثر من المباني التي
كانت تراها في بدء الرحلة .

سألها بول :

- هل استرحتِ جيداً ؟ فقد غرقت في النوم
فغاب عنك تأمل أجزاء مثيرة للاهتمام .
كانت المنطقة التي مررنا بها مشجرة باستثناء
بضع مزارع ، وها نحن الآن في منطقة تكتظ
بالمساكن .

التي دمرت جمال الأرض . هذا الطريق العام
يتوسع أكثر فأكثر باتجاه دوفر . الميناء
الرئيسي على القنال .

وكلما ازداد اتساعها اندفع الناس لشراء
المساكن على الساحل حتى يكاد يتصل
البناء بين المدن .

أنا لا أحسد الأزواج الذين يمضون الساعات
الطويلة على هذا الطريق للوصول الى

زوجاتهم وأطفالهم الذين يتمتعون بحياة الريف

.

– أيعني هذا أنك لن تعرض نفسك لمثل هذا
الأرتحال اليومي الطويل في سبيل تأمين حياة
ممتعه لعائلتك؟

فكر قليلا ثم رد بحذر :

– لا أعرف ما أجيب لأنني في الواقع لم أفكر
في بناء عائلة ، فما بالك بالحياة التي تفكرين
فيها .

لكنني لا أتصور أن زوجتي ستسعد في منزل
صغير بعيد عن إثارة المدينة .

كما لا أستطيع تصور نفسي أجز العشب في
مرجه . وأنضم الى ناد تنس محلي ... لا ...

أظن أن على حياتي البقاء على حالها ، وعلى زوجتي أن تواجه متطلبات حياة ذات مستوى رفيع .

هز رأسه فجأة ، وكأنه لا يصدق :
كيف وصلنا الى بحث هذا الموضوع ؟
لا أرى حقا كيف لحياتي الخاصة أن تهملك ،
فعلاقتنا في مطلق الأحوال علاقة عمل .
أليس كذلك؟

أحست باميللا بألم نابع من كلامه الساخر
ونظرتة :

- صحيح .. بالطبع . وأطمني كنت أحاول
أن أكون مؤدبة مع الرئيس .

- أفهم هذا . فأنت لا تريدينني أن أعلق
أهمية على الحديث الذي كنا نناقشة ،
صحيح؟

أعني ، لا يمكن أن تفكري في مشاركتي منزلا
ريفيا في ضواحي بعيدة عن المدينة . . أليس
كذلك؟

– لا أعتقد هذا كما لا أعتقد أننا نقوم بهذه
الرحلة حتى تتخاصم ، فلا مجال لنجاح زواج
قد يقوم بيننا .

كان وجه بول مشعا ببسمة تلوي شفثيه :

– ومن أتى على ذكر الزواج ؟ هذه العلاقة

الدائمة لم نتطرق إليها في حديثنا . كنت
أسألك فقط عن إمكانية مكوثنا في منزل
واحد.

ما يدهشني كل الدهشة أن تفكر امرأة
متحررة مثلك في علاقة مزعجة كالزواج.
ظننت دوما أن الزواج هو للفتيات القديمات
الطراز .

الطراز الكلاسيكي الممل . هل تفهمين ما
أعني ؟

عم السكوت السيارة وظل بول ينتظر ردا ،
ولكن بامبلا كانت قد غرقت في عبوس
مضطرب .

تفكر في أفكار بائسة ، لن تعترف له ابدا أنها
كانت تفكر في شكل الحياة إن تزوجته .

ولكنها على الرغم من حبها له لا تستطيع
العيش معه في بيت واحد.

لأنه سيكون ذلها الأخير . ولأنه به سيحقق
انتقامه منها لقاء خداعها .

تصورت أنه سيجبرها على حبه ليستطيع بعد
ذلك هجرها ليتزوج بسوزي هاليداي .

حسنًا .. لن تسمح له بذلك لأنها لن تدعه
يعرف أنها على الرغم من استقلاليتها
الخارجية .

هي من الداخل مفعمه بالأنوثة كسوزي بل
أكثر .

جذبها بول من أفكارها بصوته الساخر الرقيق

:

– حسنا بامبلا .. لم تجيبي عن سؤالي .. ما رأيك لو نسكن معا ؟

قد نحصل على شقة صغيرة رائعه في مكان قريب من المكتب وعندئذ لن أضطر الى اجتياز تلك المسافة خارج لندن وصولا الى شقتي بل ستمكن من حمل العمل معنا الى المنزل .

ثم بالطبع ، متى رحل الوفاق عن العلاقة ،
يكن كاللنا حر في اختيار شريك جديد.

– وماذا عن سوزي ؟ ألن تعترض؟

– ما من مشكلة فهي تعرف أنني لست ملاكا . ولا تتوقع مني الأخلاص ، وستفهم أن علاقتي بك مختلفة عن علاقتي بها .

لذا لن تفتعل أية مشكلة ...أتعلمين ؟ نحن
راشدان ، متحرران ، لا يحول بيننا ما يمنعنا
من إقامة علاقة..

فأنت فعلا جذابة ، ومختلفة كل الاختلاف
عن سوزي.

تدفق غضبها عندما قارنها بسوزي . لكنها
أجبرت نفسها على التحدث بطريقة وقحة لم
تألفها من قبل :

– قد تتمكن من إبقائي في العمل بتهديداتك
. لكن ما من مجال لإجباري على أن أكون
أكثر من سكرتيرة عندك.
أعلم أنك مستثمر بارع .

وأني أتعلم منك أكثر مما سأتعلمه من رب
عمل آخر .

ولكنك لا تعجبني ، ولا تعجبني مداعباتك .

فلماذا تظن إذن أنني قد أرغب أن أقيم

علاقة معك خارج العمل ؟

فضحك :

– أتعلمين باميلاً ... أظنك على حق . فمن

الغباء التام تدمير علاقتنا الحالية بالتورط

العاطفي . أنت تثيرين إعجابي كما لم يحدث
مرة.

لذا لا أحب أن أرى الحب يولد حدة
تفكيرك.

- لا تقلق ... لن ترى تفكيري بليدا أبدا .

بدت كلماتها شجاعة، لكنها أملت أن تكون
صحيحة . فهي لم تستطع منع نفسها من
الوقوع في حبه .

ولكنها ستبذل المستحيل لمنعه من اكتشاف
أمرها . فلن تستطيع صبرا على قوته
وسخريته .

تغيرت أثناء تبادلهما الحديث المناظر ثانية .
فالمنازل الآن أكبر حجماً وأشد تباعداً ، فيها
الأرض مشجرة . انعطف بول بالسيارة جنوباً
، ثم تنهد مسترخياً :

– أشعر حالماً أترك الطريق الرئيسي أنني
أفضل حالاً.... من الآن فصاعداً الطريق
الريفية ذات اتجاهين . نعم السير عليها أبطأ
ولكنها مريحة.

راحت باميللا تتأمل ما يمران به من بلدات
ريفية كانت تبدو فيها المنازل أشبه بقبلات
صغيرة مؤلفة من طابق واحد مطلي بعضها
باللون الأبيض ولكن العديد منها حولته
تقلبات الطقس وهواء البحر الى الرمادي .

انعطف بول عن الشارع الرئيسي الى ممر
داخلي مرصوف بالحصى يحمل لوحة كتب
عليها (طريق خاص) .

تعرجت الطريق بين أشجار الصنوبر ثم قرب
شاطئ رملي ، كان يقع عنده منزل منخفض
واسع مغطى بأشجار الأرز الصنوبري .

تقدم بول بالسيارة الى سقيفه من المبنى ،
فترجل ليخرج الحقائق التي حملها ودخل الى
المنزل تاركا بامبلا تقتفي أثره ، كان أرنست
ورومبلا الساقى ومدبرة منزلة قد سبقاه الى
المنزل ، فقد شمت بامبلا
رائحة المقبلات المتصاعدة من المطبخ.

تنسّم بول رائحة الهواء :

– آه....روميلا تطبخ لنا (لازانيا) أنتظري
حتى تتذوقها .

ناول بول الحقائق لأرنست ، ثم اقتاد باميلا
الى المكتبة على الرغم من أن أثاث سائر
المنزل من الخيزران المريح، كانت المكتبة
امتداد لمكتبة في المدينة .

كتب عن عالم الاستثمارات تملأ رفوف
الجدران ، وآلة ت لكس على أحد جوانب
طاولته .

جلس وراء مكتبة حيث راح يخرج الأوراق
من حقيبته الخاصة.

بعد ذلك طلب من بامبلا الاتصال بالسيدة
تاوتسند ، ثم بدأ الاتصال بالسوق المالية
على جهاز التلكس.

يسجل الأسعار التي كانت تظهر أمامه .
قالت بامبلا بضع كلمات مناسبة للسيدة
تاوتسند . ثم حولت المخابرة الى بول الذي
تحقق من بعض المعلومات معها قبل أن يبلغها
عن العنوان الذي عليها الاتصال به.

شریطة أن تبقي هذه المعلومات سرّاً عن
الجميع .

ثم أصبح صوته عصبيا :

– وماذا أفعل لأبعدهم عني؟

حسنا.... إذا كانوا يعتقدون أن سوزي
خطيبي فلا تنكري الخبر ، فعندئذ قد
يتركوني وشأني.

أغلق السماعة وأخذ يلعن ساخطا .
خفق قلب باميلا لأن أسوأ مخاوفها تحققت
أخيرا .

لقد أترف بول أنه سيتزوج من سوزي .

عضت على شفتها ، ثم أدارت وجهها
لتخفي دمعة انسلت فجأة من عينيها .
كان ما تبقى من اليوم شبيها كل الشبة بأيام
المكتب ، حتى نسيت بامبلا أين هما ، ولكن
إعلان خطبة بول الوشيكة لم تفارق عقلها .

كانت اللازانيا التي أعدتها روبىلا لذيذة ،
وكذلك كان طبق الكركند والقريدس
والسمك السابح بصلصة البندورة المبهرة .
والسلطة الغنية الخضراء والخبز الفرنسي
الذي خبزته بنفسها .

أسندت بامبىلا ظهرها الى مقعدها بعد القهوة
ووضعت يدها على معدتها :

- لا أذكر آخر مرة تمتعت فيها بوجبة كهذه
. أشعر أنني متخمة وما علي إلا التمدد على
فراشي.

فأبتسم بول وتقدم الى كرسيها :

- لا .. لا .. إن أحد الأشياء التي تجهلونها
عن الحياة هنا هو أنه بعد وجبة متخمة ،
نقوم عادة بنزهة على الرمال . فاذهبي

وارتدي كنزة صوفية ، فهواء البحر بارد وقت
المغيب .

عندما عادت بكنزتها كان بول ينتظرها وهو
حامل سترة واقية .

أمسك بيدها وقادها الى البحر بعدما طلب
منها أن تترك حذاءها في نهاية الممر .

ما زال المغيب في نزاعة الأخير .

والشاطىء يغفو تدريجيا مما أرسل موجات
استرخاء في أطراف بامبلا المتعبة.
جلس بول فوق الرمال قرب الماء جاذبا
بامبلا معه.

– هذا هو الوقت المفضل عندي . أحب
الجلوس ومراقبة آخر إشعاعات الشمس
منعكسة فوق سطح الماء.

التفت ذراعاه حول كتفي باميلاء التي جذبها
اليه بلطف حتى استقر رأسها بسهولة على
صدره .

كانت الحركة سريعة وطبيعية بحيث لم يتسن
لبامبلا المقاومة.

فقررت التمتع بصفاء وسكون تلك
اللحظات مطمئة هائلة للمسة بول الحنون
تراقب الشمس النارية وهي تختفي في البحر .
حين أظلمت الماء ارتعدت بامبلا ، فالتفت
الى بول ، تحس بقلق ، ولكن تصرفها هذا

يناقض ما قالته له في وقت سابق من هذا
اليوم.

وعليها أن تكون أكثر حذرا .
– أعتقد أن علينا العودة الآن.

اشتدت قبضة ذراعه على كتفيها عندما

حاولت الوقوف :

- لا تقلقي ... فما هو قادم أجمل ، بعد

دقائق تظهر النجوم فالقمر سيبدو انعكاسه

فوق المياه مميزا ، لذا لا أريد أن يفوتك

منظره.

فعادت تستقر على صدره ثانية . ترمي
مخاوفها جانبا . وما قال حدث ، فقد تهدأت
النجوم تدريجيا ، وكأن شخصا ما يضيء
سلسلة من الشموع في كل مكان .

وما هي الا دقائق حتى أطل القمر ، مشعا ،
مرسلا هالة من الضوء الذهبي على سطح
الأرض .

كان منظره مؤثرا حقا كما وعدها بول ،
فالتفت إليه وعيناها تلمعان بالإعجاب.

التفت بول إليها أيضا ، فلما التقت عيونهما
أرجعها بلطف الى الوراء حيث استلقت فوق
الرمال وعندئذ فتحت فمها لتحتج ،

ولكنه أخرس كل احتجاج قد يصدر منها .

كان لطيفا ، رقيقا ، ناعما يمسد لها شعرها
ويفرشة على الرمال الناعمة .

تأوهت ثم راحت تمرغ رأسها في الرمال ، لا
تعرف ماذا تريد ،

وحاول إسكات أي شك قد يكون في نفسها

هامسا :

– أريدك باميللا .أريدك لي ، لي وحدي .

بلغت كلماته مسمعيها وكأنها آتية من حلم
..ولكنها ليست كلمات حب بل كلمات
رغبة.

فهو لم يقل إنه يحبها . وهي لا تشك في إنه
يرغب فيها .

شد ذراعيه حولها برهانا على هذا ...

ولكن ما زالت تملك القدر الكافي من
احترامها لنفسها لمنع توقعها من القيام بعمل
قد تندم عليه الى الأبد.

فرفعت يديها الى صدره ، ودفعته عنها :

– لا لا ! لقد وعدتني بألا تجبرني

.... فاتركني .. أرجوك لا أطيع ذلك.

جلس بول ناظرا إليها :

– سبق أن قلت إنني لن أجبرك على شيء
وما زالت عند كلمتي . ولكن إياك أن تنكري
رغبتك في منذ قليل .
فلماذا تقاوميني ؟

هبت باميلاء على قدميها وصرخت بهستيريا :

– لست ألعوبة بين يديك تستخدمها ما
شئت . أنا إنسانة حرة في اختيار من أشاركه
عواطفني .

أنا لا أريد أن تشاركني فيها .

وهرعت الى المنزل ومنه الى غرفتها التي
أغلقت بابها خلفها .

وقفت ساخطة خافقة القلب بجنون ، حتى
بدأ لها أن صداه سيملاً الغرفة الصامتة.

ثم سمعت الباب الخارجي يفتح ويغلق ،
وخطوات بول تتقدم الى غرفتها ، قرع الباب
قرعا خفيفا .

- بامبلا .. اسمحي لي بالدخول ، أريد
محادثتك.

أحست باميلها وكأن ثقلها يضغط على صدرها

...

– لا... ليس بيننا ما يقال.... أرجوك أبتعد.

مرت لحظات صمت مترقب ، أغمضت فيها

باميلا عينيها وشدت يديها بقبضتين . ثم

تناهى صوت بول اللطيف

من وراء الباب :

– حسنا ... باميلا .. سنتحدث في الصباح .

أرجو أن تكوني أفضل حالا بعد ليلة هائلة.

ابتعد عن الباب ثم سمعته يدخل الى غرفته .

تلاشى تماسكها وارتجف جسمها توترا .
فغطت وجهها بيديها واتجهت الى النافذة .

فيما كانت أصابع الفجر الرمادية تتسلل من
النافذة ، حملت حقيبتها الصغيرة وغادرت
المنزل .

تسير نحو البلدة لتستقل الباص ، للبدء
برحلة طويلة الى لندن .

9- رحلة العمر

مادت اشجار الصفصاف الباسقة وتلاعبت
نسمات ايلول القوية بالاغصان قطعة قطعه
... ان اوائل الخريف ونهاية الصيف موسم
جميل جدا في الريف الانكليزي وكأنه مكافاة
للطقس قبل ان يهجم برد الشتاء القارص .

قعدت بامبلا قرب البحيرة وشعرها المخملي
الاشقر تبعده عن وجهها عقدة من الساتان
الازرق المتناسق مع لونها ولون عينيها ثم
اسندت ظهرها الى جذع شجرة سنديان
غليظة راسخة في القدم .

وراحت تقضم ورقة عشب خضراء بكسل
وهي تحدق الى المياه الهادئة ... كان كل ما
يحدق بها في هذا الوادي المزروع هادئا ساكنا
حتى صعب عليها ان تتصور ما مر بها من
عذاب في الاسابيع القليلة الماضية .

لقد وجدت اخيرا ان الضغط المزدوج الذي
يمارسه عليها بول برغبته في الانتقام وبرغبته
في جسدها هو اكثر من ان تطيقه .

بعدها تركت منزله في منتج هاستنغز عادت
الى لندن فوضبت اغراضها واستقلت قطارا
متوجها الى موطنها حاولت بيرل ان تحصل
على تفسير منها ,

ولكنها لم تقل شيئا بل دفعت لبيرل حصتها
من ايجار الشهرين المقبلين ووعدت بالعودة

عما قريب .. مع انها سرا كانت تشك في
العودة .

راقبتها بيرل تكتب رسالة استقالتها التي
ارسلتها بريديا قبل ان تبشر بتوضيب
حقائبها . اتصل بول لكنها رفضت التحدث
اليه

وقبل ان يجد الوقت الكافي للعودة من
هاستنغر كانت في طريقها الى بلدتها الصغيرة
حيث يعيش والدها .

هاهي ذي تجلس هنا في الهواء النقي المنعش
غير راغبة في العودة الى المدينة . والداها
سعيان بعودتها لأنهما لم يوافقا اصلا على

فكرة مكوّثها في لندن وهما في الوقت الحالي
يتربّبان زواجهما من رجل يعيش في مجتمعهما .

كانا يتوقّان ان تستقر مع زوج ما في مزرعه
حافلة بالاحفاد بأصواتهم الدافئة الحبيبة .

وظفت بامبلا في المصرف المحلي . وكان
الجميع حتى مدير المصرف السيد أولدفيلد ,
متأثرين بفطرتها المالية , اما انطوني ابن
السيد أولدفيلد فقد كان قطعاً يظهر لها أكثر
من اهتمام عابر وكانت تعلم ان تشجيعاً
صغيراً منها قد يقوده الى طلب يدها .

ولكنها لن تتمكن ابدا من الزواج به فهو لم
يطلق عقل قلبها ولم يدفعه الى الخفقان كما
كان يفعل بول غراينجر علما ان بول لم يكن
يفكر فيها الا في الاستيلاء عليها ليرميها بعد
ذلك جانبا .

لا جدوى على اية حال من التفكير في
العودة الى المدينة ... فما تزال واثقة من

تمسك وتصميم بول على افساد اية فرصة
قد تمنحها وظيفة ما .

ربما كان على حق فيما يختص بها ربما قدر لها
الا تكون سيدة اعمال .

اشار تهشم اوراق الاشجار اليابسة الى ان في
الغابة كائنا ما , رفعت بامبلا رأسها متوقعه
رؤية ظبي صغير او سنجاب او حيوان من

الحيوانات المختلفة القاطنة في تلك الارض
الخصبة ,

ولكنها عوضا عن ذلك شاهدت وجهها لم
تفكر قط في انها ستراه ثانية . كان بول يقف
هناك ينظر اليها .

دوى صوتها بغضب مذهول :

– انت ... ماذا تفعل هنا ؟ انها املاك

خاصة . اسمع ما عدت موظفة عندك لذا انا

غير مضطرة لتحمل رفقتك بعد الآن

وهمت بالوقوف ولكن يده القوية اعادتها الى

الارض وصرخ غاضبا :

– اجلسي ! مازلت صعبة المراس كما كنت

دائما . لن اعضك ان ازعجت نفسك بعض

الشيء وتصرفت كامرأة متمدنه لما انتهى بنا
الامر الى الجدل .

انخفض الى الارض وجلس الى جانبها . لكنها
لم تتراجع :

- ولم اكون مؤدبة معك انا ارفض ان تكون
بيننا علاقة ؟ اشكرك لأنك دفعتني الى
مغادرة لندن محطما بذلك احلامي بمستقبل

مهني . الا تظن انك عاقبتني بما فيه الكفاية؟
احذرك .. لن تقدر على فعل المزيد لذا من
المستحسن ان تعتبر القضية منتهية .

– هذا ما افكر فيه بالضبط بامبلا . لقد
قررت انا اسامحك على خداعك لي وانا هنا
أنتظر اعتذارك .

هبت باميلاً على قدميها واقفة وراحت
تحميل اليه مدهوشة :

- تريد مني ان اعتذر ؟ يالك من وقح ! لقد
اعترفت بأن تنكري كان خطأ جسيماً
واعتردت عنه منذ زمن بعيد . ولكنك
ضخمت الامر حتى اقنعت نفسك
بالانغماس في الانتقام مني . ثم وبعد ان
دمرت آمالي بمستقبل عملي تتبعني الى بلدي

متوقعا مني الاعتذار ثانية ؟ ستسمع اعتذاري
ان دخل ابليس الجنة !

– امسك بول بيدها وجرها حتى تجلس قربه
:

– اوه ... توقفي عن هذا بامبلا . اقسم
انك مهووسة بالامور المأساوية حتى يكاد
يليق بك التمثيل اكثر مما يليق ببيرل .. لم

الحق بك الى هنا .. ولولا انغماسك في
بؤسك منذ مدة لعرفت ان ثمة سباق سيارات
يجري في سهول ميدلاند . وانا كما تعلمين
اهوى سباق السيارات وكنت قبل هذا
السباق قد امضيت اسبوعين محاضرا في
جامعه برمنغهام محاضرات تتعلق بالاقتصاد
وسوق القطع . وهكذا تجدين اني في رحلة
عمل لا في رحلة انزال العقوبات عليك .
علمت بيرل اني قادم الى هذه المنطقة

فطلبت مني زيارتك للاطمئنان على صحتك
ولما سألت اهلك عنك اخبرني انك تتنزهين
في الغابة .. والآن .. اتظنين ان بإمكاننا
تبادل حديث طبيعي .

دار رأس بامبلا لقد جاء بول لدافع نبيل بناء
على طلب بيرل سرعان ما ادركت ان
تصرفاتها معه كانت طفولية ولكن اني له ان

يعرف شيئاً عن العذاب الذي سببه لها حبها

له ؟

– انا آسفة بول . انت في غاية اللطف .
ولكننا كما تعرف في خصام دائم حتى بت
غير قادرة على تصور وجود علاقة متمدنة
بيننا ... كيف حال بيرل ! لم اسمع شيئاً عنها
منذ مدة .

- اعرف , ولهذا طلبت مني المجيء فعلاقتها
بتالبوت علاقة جادة ولن يدهشني ان يتزوجا
قريبا على اية حال بيرل ستضطر الى تسليم
الشقة الا اذا اردت الاحتفاظ بها لنفسك.

لم يدهشها ما سمعته عن بيرل وتالبوت , فقد
لاحظت قبل ان تغادر لندن شدة تقاربهما .

– اعتقد انك كنت مخطئا بشأن تالبوت اذن
فهو ليس زير نساء كما صورته لي .

فهز بول رأسه :

– لن اعترف بهذا تمام فلنقل ان بيرل
استطاعت ترويضه.

فابتسمت بامیلا بحزن :

– انا سعيدة لأجلها . اعرف انها تحبه حقا
واعرف ايضا انها سيعيشان في سعادة .
اظنهما مهما قلت عنهما من افضل
الاشخاص الذين عرفتهم .

فكر بول بحذر قبل ان يقول :

- ربما انت على حق . ولكنهما مؤخرا لم
يكونا لطيفين معي . لقد طلبت مني بيرل ان
اقول لك انني لن اقف في وجهك اذا عدت
الى لندن لقد شرحت الموقف كله , واطنني
كنت قاسيا معك لذا اعتذر عما بدر مني
وأؤكد لك ان بإمكانك استعادة وظيفتك في

مؤسستي ان شئت كما اعد بألا اضايقك بعد
الآن .

وقفت بامبلا ثم نظرت الى بول ساخرة :
- هكذا اذن ... بكل بساطة ! تدمر حياتي
كلها ... تجعلني اهرع الى حضن اهلي .. ثم
تأتي الى بلدي معتذرا عن قسوتك طالبا مني
العودة , وما ذلك الا لأن احد زبائنك

عاتبك على أفعالك ... حسنا ... انس
الامر ! قد لا تكون هذه البلدة مثل لندن
ولا هذا المجتمع مثل مجتمع المال , لكن
الناس هنا يحترموني .

وقف بول ليمسك ذراعها بقسوة :

– مازلت كما انت . لم تسمعي كلمة مما قلته
لك ...؟ انا لم آت معذرا ! وما من احد في

الدنيا يجعلني افعل ما لا اريده . وليس هناك
في الدنيا مال يكفي لإجباري على فعل شيء
ما ضد ارادتي .. كنت احاول ان اكون مهذبا
كيسا معك . وهذا ما لا يفهمه على ما يبدو
عقلك الصغير الملتوي . لا ادري كيف انقل
رسالتي الى عقلك الاعوج هذا . انت اشد
امراً مراسا قابلتها في حياتي .

نظرت بامیلا الى عينيه الرماديتين العاصفتين

بتحد :

- ولماذا تتعب نفسك ؟ لم لا تنساني ولم لا

تترکني وشأني ؟ .

جذبها بول اليه ساحقا ذراعيها بعنفه كانت

ذراعاه الفولا ذيتان تأسراهما وعيناه الحادتان

تلمعان وكانهما قطعتا الماس لكن فيهما رقة

ما مسترة تخشى الظهور وكان صوته اجش
متهدجا وهو يقول لها :
- ليتني استطيع ان اتركك وشانك . لكنك
تلاحقيني ليل نهار وكانك ساحرة وثنية .
احس برغبتى فيك عندما نفترق ولا استطيع
منع يدي عن ملامستك عندما ألقاك . لن
تهربى الى أي مكان في العالم قد اعجز عن
ايجادك فيه .

وضمها اليه بعناق محموم فشعرت بالعذاب
بين ذراعيه . كانت اصابعه تداعب بلطف
كل ذرة من بشرتها التائقة اليه فأشتد توتر
باميلا حتى الانهيار

استرخت ذراعاها عندما احس بتجاوبها ومد
يده بدوره ليشد رأسها الى عنقه ... سحب
بول انفاسا عميقا فيما شعرت هي بان حبها
يكاد يفجر قلبها .

– اريدك باميلًا.. من الجنون مقاومة ما نحس
به معا .

شاهدت باميلًا الرغبة تطل من عينيه فتجمد
الشوق الذي اشعله حبها له . الرغبة ...
أهذا كما يشعر به تجاهها...الرغبة؟ سعى

اليها ليحصل على ما يريدہ ولينهي عذاب

شوقه ؟

ومتى اشبع شوقه اليها ورغباته الجسدية يغدُ

جريا للزواج بسوزي التي سيمنحها الحب

والاحترام اللذين يكنه الرجل

ارسلت هذه الفكرة رعدة بارده الى عروق

باميلا فانسلت من بين ذراعيه دافعه صدره

عنها بيديها .

فاجأه العنف المباغت في حركتها فوقف ينظر
اليها مرتبكا لكن الرغبة المشتعلة في عينيه ما
تزال ترسل شررها .

كان خوفها من سيطرته عليها وشعورها
بالقرف من تجاوزها المستكين اليه يزيد
غضبها الى غضب .

– اكرهك ! انت كالأخرين . لن اكون العوبة
بين يديك فأنا انسانية لا لعبة الكترونية . عد
الآن ! عد الى سيارات السباق والى عملك
او اى العوبة اخرى تستطيع ان تجد عندها

التسلية التي تنشدها . دعني وشأني ! انت
تقرفني .

ثم هرعت لا تلوي على شيء والدموع تتدفق
على وجهها .

وصلت الى المنزل ثم اتجهت فورا الى غرفتها
متجاوزة امها التي سألتها عما اذا رات
الشاب الذي يزورها . فهزت رأسها وتابعت

سيرها الى غرفتها لتغلق الباب وراءها . فقد
كانت تعبته من الركض ومن قلبها الخافق .

كانت الدموع قد جفت من مآقيها عندما
سمعت هدير محرك سيارة فأسرعت الى النافذة
وهناك رات بول يتعد .

كان حنين في قلبها يطالبه بالرجوع ... ولكن
عقلها قال لها ان هذا خير لها .

مرت الاسابيع التالية دون احداث تذكر
ولكنها خلالها كانت تظهر مهارتها في حقل
المال في المصرف وقد بدا لها السيد أولدفيلد
سعيدا الى اقصى حد لأن اهتمام ابنه طوني
بها قد تزايد .

وقد قام بما في وسعه لتشجيعه على هذه
العلاقة . ولكن عواطف بامبلا كانت

متحجره , فرما لم ينل بول منها ما يريد
ولكنه سرق بكل تأكيد قلبها .

كانت مسرحية بيرل قد اخذت تجول في
الاقاليم بعد نجاحها الساحق على مسارح
لندن . وكان النقاد قد حيوا بيرل لبراعتها
وتوقعوا ان تلعب في افق الفن ...

اكتملت سعادة بامبلا عندما استلمت منها
رسالة صغيرة ولكن سعادتها كانت اكبر عندما

قرأت دعوة الى حضور حفلة عرسها قبل
اسبوعين من انتقالهما لعرض المسرحية في
المسرح المكشوف في ريجنت بارك .

تلقت الدعوة بمشاعر مختلطة فهي مسرورة
باقدام بيرل وتالبوت على الزواج , ولكن
معرفتها ان بول سيكون حاضرا مع سوزي
ربما جعلها تعيد التفكير ثانية .

غير انها قررت اخيرا ان علاقتها ببيرل اهم
من تفسدها من اجل بول . لقد دمر لها حتى
الآن عددا كبيرا من الاحلام لذا لن تسمح
له بحرمانها من سعادتها برؤية بيرل عروس .

قادت بامبلا سيارتها بنفسها الى لندن نعم لا
تنكر انها تكره اجتياز هذه المسافة كلها ,
ولكنها الطريقة الوحيدة للانتقال ومعها هذه
الهدايا كلها لبيرل , هذا عدا ملابسها .

كان بيرل وتالبوت قد استأجرا جناحا لهما في
الفندق حيث ستم مراسم الزفاف لذا كان
لبامبلا الشقة كلها في كينغستون .
من حسن حظها ان ازدحام السير كان خفيفا
فتمكنت بذلك من الوصول قبل الوقت
المحدد .

في الشقة اغتسلت ثم راحت تعد ما ترتديه
للحفلة . كانت بامبلا قد اختارت ثوبا اشترته
يوما بتهور عندما خرجت مع بيرل وهو اغلى
ثوب اشترته في حياتها .

والواقع انها ماكانت لتشتره لولا اصرار بيرل
يومذاك لذا بدا لها من المناسب ان ترتديه
ليوم الزفاف .

الفستان بسيط مصنوع من الحرير الاسود
الناعم , ياقتة مستديره بسيطه ولكن بضيق
عند الخصر قبل ان ينسدل الى الكاحلين
بخطوط ناعمة متهدله . لم يكن للفستان ميزة
خاصة ولكنه انتعش عندما التصق بحنايا
جسد بامبلا التي بدت وهي مرتدياه خلايه
ساحرة وكأنه صنع خصيصا لها .

شكرت بيرل في سرها لإصرارها على شرائه
فقد بدت بالفستان انيقة جذابة وكأنها احدى
الممثلات الشهيرات اللاتي يعملن مع بيرل .

اما الحذاء الاسود اللماع العالي الكعبين فقد
اظهر رشاقتها وطولها المديد , ثم بعد ذلك
اكملت زينتها بسلسلة ذهبية تدلت من
عنقها وبسوار ذهبي جميل .

تدلى شعرها البراق مسترسلا على كتفها
فأضاء وجهها بشعاع طبيعي لا اصطناع فيه
رمت على كتفها الكاب المخملي الاسود
وتوجهت الى التاكسي الذي طلبته .

اكتظت غرفة الاستقبال بالضيوف فضغطت
باميلاء نفسها لتمر بين الجموع بحثا عن بيرل
وتالبوت واخيرا شاهدت بيرل واقفة بين

مجموعه ضخمة من الناس . حينما شاهدتها
بيرل ركضت اليها تعانقها بحرارة .

– اوه يا بام ... ما اسعدني ان اراك لقد
اشتقت اليك كثيرا .

وصاح صوت رجولي عميق مرتفع :

– اجل ... لقد احست بالوحدة حتى قررت
اخيرا التفتيش عن رفيق جديد .

رفعت باميلاً رأسها فشاهدت تالبوت
يضحك لها وهو يقترب من بيرل واضعاً يده
بتملك حول خصرها النحيل :

– من هذه المخلوقة الساحرة العائدة من
البرية ؟ ترى هل خبأتها عني لئلا اعدل عن
ان اصبح مواطناً مستقراً ؟

فضربته بيرل بين ضلوعه مداعبة :

- توقف عن هذا تالبوت . انا من دفعتها
الى شراء هذا الفستان . ولكنني لم استطع
اجبارها على ارتدائه لذا اعتبر ارتدائها اياه
اطراء لي الليلة . فلا توترها والا غضبت مني
لأنني اجبرتها على شراءه .

- حسن جدا يا عزيزتي . انا لن اتجادل مع
عروسي الليلة . في الحقيقة يا بام تبدين
ساحرة . لكن للأسف حياتي الرومانسية ما

عادت ملكا لي , فأنا مرتبط لذا سأحاول ان
ابحث لك عن رفيق يضيف قليلا من النكهة
على حياتك .

– لا بأس بي هكذا تالبوت . سأكون على ما
يرام وحدي . فأنا كما تعلم اعرف بعض
الحاضرين الليلة .

كانت بامبلا غارقة في حوار عميق مع والد
بيرل عندما نظرت الى الغرفة فطالعتها بول
غراينجر .

امسكت اصابعه السمرء القوية بكأسه
الطويلة فيما اتكأ جسده بعفوية الى المدفأة .
بذلته السوداء المحاكة يدويا زادت من سطوته
. فتعجبت بامبلا من تأثير وجوده فيها ...

لو ابتسم لها لرمت نفسها بين ذاعيه طوعا , ,
تتوسل اليه حتى يسامحها ويتقبل حبها .
ولكن عينيه كانتا تجولان فيها بدون اهتمام .

دهشت باميللا لعدم وجود سوزي معه ..
لماذا لا ترافقه احداهن الليلة ؟ ربما سوزي
تتحدث الى شخص آخر ؟ ولكن بعد نظرة
سرية شاملة للغرفة اكتشفت ان لا اثر لها .
فحارت في ما تفكر وتحركت مع الاخرين الى

الغرفة التي ستقام فيها مراسم الزواج مشتتة
الذهن .

لا حقتها عينا بول طوال مراسم الزواج ,
وخلال حفل الاستقبال فيما بعد .. كان
وجهه جامدا عابسا دائما , وكانت كلما
احست بنظرته الباردة الرمادية تستقر عليها
تقتنع اكثر فأكثر بأنه لم يتوقف لحظة عن
كرهها .

ولكنها ادركت الآن ان الحب اهم عندها من
أي مستقبل مهني , والحب الوحيد الذي
تتوق اليه , هو حب بول . ولكنه يكرهها
وهو الى ذلك سيتزوج بسوزي لذا عليها
اقناع نفسها بالوظيفة التي تقوم بها في بلدتها
الصغيرة .

ودع بيرل وتالبوت ضيوفهما وغادرا المكان
لبداء شهر عسلهما المنعزل عن الناس في
مزرعه تالبوت البعيده شمالا . كانت بامبلا
تحاول تجنب تقدم الضيوف وتدافعهم عندما
سمعت صوتا مألوفا قربها :

– لا بأس في هذا جيفري .. سأعتني بمام
الآن .

لكن الرجل شد بيده على ذراع بامبلا :

– انس الامر يابول . فستكون هذه الحسنة
رفيقتي ... ابحت عن تسليّة اخرى الليلة !

وقبل ان يعرف احد ما حدث كان بول قد
هجم على الرجل الذي ارتد الى الوراء راميا
الى الارض بامبلا التي اصطدم رأسها بمؤخرة
كرسي .

عندما انحنى بول عليها حاولت الاحتجاج
واهنة ولكنه حملها بين ذراعيه , ورأسها ما
يزال يؤلمها .

– لا احتاج رعايتك وعنايتك فما عدت
سكرتيرتك . دعني وشأني !

لكنه تجاهل اعتراضاتها :

– انت لست في وضع تعرفين فيه ما تقولين
او تفعلين . لا ادري مادهاك بام .. تأتين الى
هنا مرتدية فستانا وكانك ملكة من ملكات
الجمال , ثم تبدئين بالتحدث مع ذلك
المتطفل . الديك فكرة عما كان سيحدث لو
تركتك معه ؟

– ما كان ليحدث أي شيء ! انا قادرة على
العناية بنفسى . انت تصدق دائما اسوأ

الامور عني .. لايمكنك تحمل ان يجديني رجل
آخر مرغوبة كما تجد سوزي .

– دعي سوزي وشأنها .

واعطى حارس الباب بطاقة سيارته ليحضرها
.. فكان ان اسرع الحارس الذي قاد السيارة
الى حيث يقف بول . وضع بامبلا في المقعد

الامامي وهناك غرقت في النوم من جراء
سقطتها تلك .

عندما استيقظت في الصبح التالي , احست
وكأن رأسها بالون منفوخ على وشك
الانفجار , كما احست بفمها جافا .

دفع نور الشمس الشاحب المتسلل من
النافذة الآلم الى رأسها فأشاحت وجهها عنه .

ولكن ما هي الا فتره قصيرة حتى استردت
وعينا فوجدت انها ليست في غرفتها في
الشقة او في منزل اهلها .

كان للغرفة مظهر رجولي ... فالسجاد بني
غامق والجدران مكسوة بورق جدران لونه
عاجي قاتم . والاثاث بسيط جميل والنافذه
مغطاة بالخيزران الاسود .

تذكرت بسرعه الليل الفائت كما تذكرت بول
وهو يحملها ويضعها في السيارة ... ولكنها
لا تذكر شيئا بعد ذلك ... فماذا تفعل هنا
بحق الله ؟

كان فستان السهرة والكاب ملقين على
كرسي مجاور وما كانت ترتدي الا ثيابها
الداخلية . فارتجفت حرجا ورفعت رأسها عن
الوسادة ...

لكن لما اعمى بصرها واجبرها على اعادة
رأسها الى الوسادة .

كانت تعلم ان عليها مغادرة هذه الغرفة ,
ولكنها مريضة بحيث لن تتمكن من الحراك
فتأوهت متألمة ثم اغمضت عينيها .

تصاعد صرير خفيف للباب وهو يفتح ببطء
, ثم اعقبته خطوات ناعمة في الغرفة ففتحت
باميل عينيها واذا به يقف بجانب السرير .

جعلت نظرة واحده الى الجسد المألوف
عينها تنفتحان على وسعهما . ابتسم لها
بول وعيناه قلقتان :
- ارى انك عدت الى عالم الحياة ... كيف
حالك الآن ؟

اغمضت بامبلا عينيها من جديد :

- رهبة !

فهز رأسه :

– لست دهشا , نظراً لحجم الضربة التي
تلقاها رأسك . لكن لا تقلقي قال الطبيب
ان بضع ساعات من الراحة ستشفيك .
احضرته البارحة ليعاينك لكنك كنت غائبة
عن الوعي .

– اظني احتضر .

فضحك بول :

- حسنا , اشكري ربك لوضعك هذا فهو
على الرغم من خطورته غير مميت , وعليه
ستسترددين عافيتك غدا . اما الآن فما عليك
الا اغماض عينيك طلبا للراحة . لقد فقدت
وعيك في السيارة , لذا حملتك الى شقتي ثم
استدعيت الطبيب وكنت قبل وصوله قد

وضعتك في الفراش ولأنك دون شك لا
ترغبين ان يفسد النوم ثوبك , نزعته عنك .

– اتقصد انك انت من نزع عني ملابسي
ليلة امس ؟

فكشر عن وجهه مازحا :

- اخرجني من هذه الالاعيب فأنا اؤكد لك
انني لم امسك .هيا عودي الآن الى النوم ,
فلست في حالة تخولك الدخول في نقاش ...
سأتحدث اليك فيما بعد عندما تصبحين
افضل حالا .

ترك الغرفة مغلقا الباب بهدوء وراءه اما هي
فتاها في سبات عميق مضطرب . وعندما
استيقظت منه كان المغيب في هذا اليوم
الخريفي قد خيم على الغرفة ...
ففتحت عينيها ببطء تتأمل ما يحدث بها
فكان ان اتجهت نظرهما الحائرة الى الكرسي
الذي قبع عليه ملابسها , ولكنها التفت
بعيني بول المتفرستين .

– لقد نمت النهار بكامله ... كيف انت
الآن ؟

حرکت بامیلا رأسها من جانب الى اخر
ورفعته عن الوساده ثم رفعت الغطاء الى
كتفها قبل ان تجلس .

– انا بخير .

صمت ثم اضافت على كره منها :

- اشكر لك عنايتك بي . لا اريد التطفل عليك اكثر لو سمحت احضر لي ثيابي واترك الغرفة , سأرتديها واعدود الى منزلي .

هز بول رأسه وهو يتقدم ببطء الى السرير .
كانت عيناه تطوفان فيها وكأنهما تمتلكاها .
فخفق قلب بامبلا وطفق يخفق بجنون حتى
كادت لا تسمع كلماته لارتفاع ضرباته .

- ليس الآن . سيحل الظلام قريبا . لذا
ليس من الحكمة التجول ليلا . امضي الليلة
هنا , وانا اقلك صباحا الى المنزل هذا اذا
كنت مصرة على الذهاب .

وابتسم بعجرفة .

احست باميلا بضعفهما الكامل امامه .

نظرت اليه :

– ارجوك بول ... دعني اذهب الى البيت ..
لا اريد التشاجر معك ابدا .

انحنى بول فوق السرير ليضع يده تحت ذقنها
فرفع وجهها واذا عيناه تلتقيان عينيها .

– اذن لا تتشاجري معي ... ذا كل ما كنت
اريده من دائما ... وانت تعلمين هذا . فلا
اطلب منك الا التوقف عن مشاجرتي والبدء
بأن تحبيني .

ضمها الى صدره فابتعدت عنه :

- لا تلمسني ... ارجوك ... لا تلمسني !

- انت تطلبين المستحيل . لا يمكنني ابعاد
يدي عنك ولو اردت .

وكانما ليبرهن عن صدق كلامه راحت عيناه
تأملانها بشغف فيما راحت يداه تداعبان
وجنتيها وعنقها . فقالت بصوت متوسل :
- بول !

لم تكن واثقه مما تريد , اتريد منه ان يتوقف
او ان يستمر ولكن بول لم يكن حائرا لأنه
سرعان ما اطبق عليها منعا لأي احتجاج قد
يتصاعد الى تفكيرها , كلاما كان ام فعلا .

وضع يده خلف ظهرها فأحست فجأة
بصدمة عندئذ ثابت الى رشدتها ثانية .

فرفعت راحتي يديها تدفعه بعيدا عنها ,
فتراجع , لكن عينيه تركتا وجهها فتشجعت
واجهشت بالبكاء مرتجفة ... عندئذ تحول
تعبير وجهه الى الحيرة والارتباك :

– ما الخطب الآن ؟ لن افهمك ابدا باميلا .

– لقد سلبتني كل شيء ... مستقبلي ,
كرامتي , وحيي . ولم تترك لي أي شيء ..
حتى جسدي !

ابتسم بول لكن صوته كان متهدجا :
– انت محقه يا حبيبي . اريد منك كل شيء
... اريد معرفة كل ذرة من كيائك .

ورفع رأسها بإصبعه ثم التقط وجهها بين يديه

:

- اريد عقلك وتفكيرك وجسمك . دون
اسرار .. دون تنكر ... ودون ان يكون بيننا
شيء .

مدت باميل يدها لتوقف يده الممتده .

- بول لا تفعل هذا .

وانسلت من بين يديه دافنه رأسها في الوسادة

قائلة له بتشيج باك :

– اريد الذهاب الى البيت بول ... لا يمكنني

البقاء هنا ... ليس الآن ... احبك حبا جما

... حبا لا اقوى معه على رؤيتك تبتعد عني

الى ذراعي سوزي .

امسك بول بكتفيها :

– اهذا ما تظنين ايتها الحمقاء الصغيرة !
اتظنين انني اهدر هذا الوقت كله لو كنت
ارغب في علاقة عابرة ؟ الا تعلمين انك
اوقعتني تحت سحرك منذ اللحظة الاولى التي
نظرت فيها الى عينيك وانت تركضين في
الشارع ؟

ابتسم وقد رأى نظرتها المصعوقة :

– هاتان العينان الزرقاوان الدافئتان كان لهما
تأثير مدمر في نفسي . حتى ذلك التكر
الرهيب لم يمنعني من الرغبة فيك . ظننت
نفسي افقد عقلي لرغبتني في امرأة اشبه
برقيب التدريب في الجيش . واشكر الله
لانقطاع الكهرباء ذاك اليوم ... عندما عدت
وشاهدتك في شقتك علمت انني وجدت
امرأة لن استطيع نسيانها . لكنك كنت
مستعره غضبا ومصممة جدا على مقاومتي

.. فلم استطع تركك ترحلين ... لهذا السبب
هددتك .. كنت مضطرا لإبقائك الى جانبي
بأية وسيلة ممكنة .

مسدت يده شعرها , ثم اجرعه بلطف الى
كتفيها . واكمل هامسا :

– اريد الزواج بك ... هذا ان لم تعترضني
على التخلي عن وصفك كأمرأة متحررة ..

وهذا امر عادي , فأنا لم احظ بحريتي منذ
التقيت بك .

بدا الذهول على باميلا :

- تتزوجني ؟ لكنك قلت للمجلات انك
ستتزوج سوزي .

فضحك بول :

- سوزي فتاة مجتمة عابثة تافهة وعلاقتي بها
كانت للتسلية فقط . اتعلمين انني لم ارها
منذ خرجت معي تلك الليلة؟ نعم تلك الليلة
التي وجدت انني لا افكر الا فيك . وان
كنت تذكرين عدت الى المكتب لأخرج معك
. لم اقل يوما لها انني احبها . ولم اطلب منها
قط الزواج ... وما قلت للمجلات اننا
مخطوبان الا لأن ذلك كان الطريقة الوحيدة
لأبعاد اولئك النسوة المجنونات عن دربي ...

ولم اقل لك انني احبك لأنني كنت اخاف ان
افزعك فتهربين مني , لأنك كنت كلما
لمستك او اقتربت منك تقفزين كالجنونة .
لكني لم اعد اخاف .. اتعلمين انك تتكلمين
اثناء نومك ؟ لذا .. لدي اسباب قوية
للاعتقاد بأن تمثيلتك الصغيرة قد وصلت الى
نهايتها . لقد اكتشفت بامبلا الحقيقية .
بامبلا ... بامبلا التي ستكون زوجتي وام
اطفالي , والتي ستشيخ معي حتى تصبح

عجوزين . احبك بامبلا .. واريد منك ان
تتزوجيني . اتظنين ان بأمكانك ان تكوني
سعيدة مع زوج له مهنتي ؟

رمت بامبلا نفسها بين ذراعيه ودفنت رأسها
في صدره :

- اوه .. بلى يا بول ... مليون مرة نعم !
اظنني احببتك .. منذ رأيتك , لكنني كنت
اضع ذلك التكر الكريه . ثم بعد هذا كنت

دائما غاضبا . فظننتك لن تسامحيني ,
وعندما اخبرتني سوزي انكما متحابان ظننت
ان لا طائل من وراء أي شيء .

رفع بول رأسها بلطف :

– احبك بجنون , والطريقة الوحيدة لأنجو من
جنوبي هو بقاءك الى جانبي لأحضنك بين
ذراعي ولأعانقك .. ولكن الآن .. اظن ان
من المستحسن التوجه الى منزل والديك ..

فلا اثق بنفسي ان بقيت معك على انفراد
وانا لا انوي ان افسد نواياي الشريفة تجاهك

.

فابتسمت بامیلا بسرور :

– حسنا يا حبيبي , انما لا تنس ان امامنا
رحلة طويلة .

وفعلا امامهما رحلة طويلة انما هي رحلة
العمر السعيدة.

* (تمت بحمد الله) *